Regd No. LW/NP 66

FORTNIGHTLY **AL.RAID**

Phone :72336 73864

LUCKNOW-226007 (India)

تصدير هياكل بشرية الى الدول الأوربية واسرائيل

ملايين تكسب عن طريق هذه التجارة

تعريب محمد اكرم الندوى

هل تصدقون أن تجارا يقومون بسلب الجثث البشرية لحومها و تصديرها كلها إلى الدول الغربية و يكتسبون عن طريق هذه التجارة عدة عشر مليون روبية كل عام و تمثل مدينة كلكتا المكانة المركزية في هذه التجارة للهياكل ، ولم تبتدئ هذه التجارة حاليا ، بل إنها مستمرة منذ خمس سنوات ، و لكنها الآن في تقدم مستمر و توسع و إمتداد مطرد فيازداد الطلب ، على مر الأيام ويزداد تصدير هياكل إلى الدول الأجنبية .

و لم تسلم هذه التجارة من الاعتراضات و الطعون ، و لكن سوقها في نفاق رغم ذلك ، بل إنها قد حصلت على الموافقة الشرعية كذلك

في كل سنة تصدر من بلادنا نحو عشرة آلاف هيكل و خمسون جمجمة من طريق البواخر والطائرات إلى البلدان التالية كالولايات المتحدة كندا و ألمانيا و فرنسا و اليابان و إسرائيل و غيرها من البلاد ، ولا يغبن عن البال أنه في السنة الماضية قامت خمسة من الشركات باصدار الهياكل والجماجم فبعد هائل أكبها نحو خمسة عشر مليون روبية .

و في سنتي ١٩٧٩-١٩٨٠ تم تصدير من الهياكل والجماجم ما يقدر ثمنه بمبلغ ثمانية ملايين و نصف مليون روبية ، الأمر الذي يدل على أن استهلاك الجثث البشرية في ازدياد مستمر في الدول الغربية ، و تستورد هذه الجثث التي تجرد لحومها عن هياكلها إلى كلكتا من الولايات المتحدة كيلر و أريسا .

و نال إصدار الهياكل البشرية الشرعية بقانون رقابة التصدير سنة ١٩٧٧ ، فتنص البند (١٣) أيف من هذا القانون على أن مأمورى الجمارك في المطار يستطيعون أن يسمحو بتصدير الجثث ، بشرطة أن تقدم شهادة من البوليس ، يصدق فيها طرق الحصول على هذه الجثث و تقدم شهادة أخرى من الربان الخارجية تصدق على أن هذه الهياكل لا تستخدم إلا في المصالح الطبية .

وحين وجه إلى مساعد الحاكم ومراقب التصدير والاستيراد بكلكتا السؤال عن ذلك ذلك رد عليه قائلا إنه لا يسمح بتصدير الهياكل إلى بعد التأكد من وجود هذين الشهادتين

وقد قررت الحكومة أنه من الواجب الحتمي على الذين يقومون بتصدير الهياكل البشرية تقديم هذه الشهادات سنة ١٩٧٩ حينما رأت أنه لابد من فرض قيود خاصة على تصدير الهياكل ، و قررت الحكومة ذلك لأنها تلقت شكاوى أن المصدرين ينتهجون طرقا غير شرعية لأجل الحصول على الجثث ، وليس يتعذر على المصدرين أن يقدموا الرشوة إلى البوليس ويحصلوا على شهادة بأن الجثة وجدت على النهر الفلاني ، ويستطيع رجال البوليس أن يمنحوا شهادة أن مأة جثة و جدت في منطقة واحدة .

بغض النظر عن القانون فانه بقينا سؤال كيف كانت هذه السلسلة لاستيراد الوف من الجثث إلى مدينة كلكتا تستمر ؟ وكيف تنال شركات التصدير الموافقة من مأمورى الجمارك على أنها تتظر بالجثث في هذا العدد الهائل .

السؤال المهم أنه من أولئك الذين يحركون هذه التجارة من وراء الستار بطريق سرى ، و إن مأمورى الجمارك أنفسهم يغرون من الاشارة الى اسماء هذه الشركات التي تمنح لترخيصات لتصدير الهياكل ولكنهم أخبروا بأن الشركات التي تقوم بهذه العملية في كلكتا يبلغ عددها الى خمس عشره شركة وأسماء الشركات الكبرى منها على ما يلي :

١— بتش إيند كوكن ، ٢— كرشنا ايند كبني ، ٣— ايم جي. إيندكبني ، ٤— وسنامس و تصدر أكثر الهياكل إلى الولايات المتحدة التي اشترت هياكل خمسة ملايين و نصف مليون روبية

البقية على ص ٧

وفد مجلس الأحوال الشخصية الإسلامية يقدم مذكرة الى رئيس وزراء الهند

قابل رئيس وزراء الهند المستر راجيف غاندى وفداً اسلامياً مكوناً من عشرين شخصاً يمثلون مختلف الأحزاب الاسلامية ، و المدارس ، و الحركات ، و في مقدمتهم العلماء تحت رئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى وبحث معهم مسألة قانون الأحوال الشخصية الاسلامية الذى أصبح موضوع النقاش اثر صدور حكم المحكمة العليا المركزية الذى حكم بمنح المطلقة نفقة ، و طالب الحكومة باجراء تعديل في الأحوال الشخصية و فرض قانون موحد ، بدون استثناء ، و منذ ذلك اليوم تستمر الاحتجاجات في مختلف انحاء الهند ، و تنعقد اجتماعات تمثل جميع طوائف المسلمين ، و منظماتهم السياسية والدينية ، وقد قابل قبل ذلك سماحة الشيخ الندوى ، كرئيس مجلس الأحوال الشخصية الاسلامية لعموم الهند ، رئيس الوزراء في مقره ليقل إليه مشاعر المسلمين و رد قلقهم إزاء المسألة ، و رافقه الشيخ منت الله الرحمانى ، سكرتير المجلس ورئيس الامارة الشرعية في بهار .

وجرت مقابلات أخرى أيضا لشرح موقف المسلمين ، و علم أن عدداً من أعضاء البرلمان المسلمين قابلوا رئيس الوزراء، ومن بينهم الشيخ أسعد المفتى ، رئيس جمعية علماء الهند ، ثم قابل هذا الوفد الذى يمثل الجالية الاسلامية لعموم الهند ، وتلقى مذكرة تفصيلية ، و قد وعد رئيس الوزراء بدراسة المسألة ، وقد قدم السيد بنات والا مشروع قانون في البرلمان الهندى لتأمين الأحوال الشخصية من التعديل

و الجدير بالذكر أن نشاطات المعادين للاحوال الشخصية الاسلامية التي تضمن سلامة الجالية الاسلامية الدينية ، و تؤمن نجوها عن نجوها من الحالات الأخرى ، قد تصعدت ، الهيرا و رفعت إلى المحاكم الهندية دعوى بشأن الأحوال الشخصية و في كثير من المناسبات كان دافعوا مثل هذه القضايا مسيرين من جهات معينة .

و أصدر القضاة أحكاما ضد الحجاب ، و الأحوال الشخصية ، ودعوا الحكومة إلى سن قانون يجعل كل مواطن هندى خاضعا لقانون واحد و يبدو من هذا النشاط أن هناك خطة مرسومة لتحريك الحكومة بصورة غير مباشرة لسحب الامتيازات التي يتمتع بها المسلمون للاحتفاظ بوجودهم الاسلامى ، ولو أن الحكومة الهندية قد صرحت مرارا أنها لاتنوى إجراء تعديل في هذه القوانين ولكن حركة المحاكم الهندية في هذا الاتجاه تشير إلى جهة أخرى ، ولكن مما يبشر بخير أن هذه النشاطات قد أدت إلى تأليف شمل المسلمين و جمعهم على رصيف واحد ، لصيانة مصالحهم و هو امر محمود العاقبة .

التوسع السوفيتي في جنوب شرق آسيا

تعريب مظفر حسين كشميرى

كان الأمين العام للأمن القومى في «تايلنده» القائد الطيار « براسونج سوفرى» قد نبه في تصريح له في يناير الماضى أن روسيا وضعت على مطار « كدى » بفيتنام ستة عشر سربا من الطائرات المقاتلة و من بينها ثلاث وعشرون طائرة مقاتلة طراز الميج ٢٢ صالحة للغارات العميقة الغاية ، وقد نشأ خطر جديد بوضع الطائرات الحربية على مطار فيتنام لأمن جنوب شرق آسيا ، و اضاف قائلا، أنها هى القوة الأولى حينما و ضعت روسيا الطائرات الجديدة الخطيرة في هذه المنطقة و تشأ مخاوف جديدة بما أن هذه الطائرات القاذفة للقنابل ستستعمل لتأييد قوات ويتنام في كمبوديا وقال مستر « يوسونك » أنه أصيب بالقلق بانشاء مطارات خاصة للطائرات السوفيتية في «فيتنام» وظهر هنالك نبأ آخر هو أن اليابان قد أظهرت القلق و الاهتمام بمثلها في سنة ثلاث وثمانين و تسعمائة و ألف ١٩٨٣ م حينما وضعت روسيا طائرات الميج ٢٣ في جزيرة «متاع كروف» التي تبعد من اليابان ب-١٢٠ كيلومترا و يبلغ عددها عشرين طائرة تقريباً، يدل وجود ١٦ سربا من الطائرات السوفيتية في ويتنام على أن روسيا تقوم بتعزيز الجيش في الشرق الأقصى من ١٩٧٥م ووضعت روسيا صاروخ أرض جو المتوسط ss-20 يبلغ عددها على الأقل ١٣٥ في جزيرة «لمسن» بعد الشرق الأقصى و يمكن من هنالك لروسيا أن تجعل عواصم آسيا كلها هدفا لأغراضها الشريرة و عدا ذلك تبحث روسيا عن مجالات جديدة و أنها تبذل قصارى جهودها في تدعيمها و نصبه ضد أوربا الغربية صاروخ ايس-ايس ٢٠ يبلغ عددها ٢٤٣

و تفيد الدوائر المطلعة أن روسيا قد زادت من قوة أسطولها البحرى في المحيط الهادى و تكون هذه القوة ب٨٠٨ طائرة حربية و١٢٦ غواصة كما تضم هذه القوة طائرات مقاتلة ومنها طائرات قطر الميدان يبلغ عددها ثمانين ، و طائرات تدمر الغواصات يبلغ عددها ١٤٥ .

وقد أظهرت يومية «أسترالية» دارج ، القلق الشديد على التوسع السوفيتى في المحيط الهادى و أثارت الرأى العام ضد خطر توسيع روسيا ، و اضافت قائلة: أنها تؤثر على تجارة و مواصلات اليابان و أستراليا نيوزيلنده أكثر بلاد أوربا .

الحقيقة الناصعة هى أن وجود جيش روسيا على مطار « كيم وى » في ويتنام له أهمية كبرى فانه يستطيع أن يشرف من هنا إلى بحر الهند ، وقد قامت القوات الروسية بتمرينات في جنوب شرق آسيا في ابريل العام الماضى اشتركت فيها ألف سفينة بحرية مقاتلة و ثمانى أساطيل بحرية و الطائرات المقاتلة ، و كانت حكومة ويتنام تظن التمرينات العسكرية الروسية بسيطا لكن الدوائر المطلعة تقول إن جيش روسيا ينبه الصين بممارسته بان لروسيا قوة جليلة .

و قال القائد الطيار «أسونك» بأن روسيا تؤدى فرائضها كلها ، وانه لا يسمح بالدخول في هذه المطارات إلا لكبار قواد القوات الفيتنامية ومما يجدر بالذكر أن ويتنام ليست تحت احتلال روسيا لحسب بل أن روسيا قد نصبت نفسها في ويتنام والأمر لم هواتها قد بسطت شبكة خبراء روسيا و مستشاريه العسكرين الذين يبلغ عددهم ثمانى آلاف في سائر الوطن .

و يقول المستر « براسونك » أن غرض الخطة السوفيتية في جنوب شرق آسيا هو فرض النفوذ على بلدان صغيرة فيها لئلا يزداد نفوذ الصين بالاضافة إلى أن روسيا تهدف إلى فرض الرقابة على الخطوط الرئيسية البحرية التي تمتد من بحر الصين الجنوبى إلى بحر الهند و هى ممتدة الدول الخليجية ، و أوربا و يقاس بذلك كيف تبسط روسيا وجودها في جنوب شرق آسيا ،

مع الشكر لمجلة « تداعى ملحه »

الرائد

اسلامية عربية تصدر شهريا

تحت سن والاسلامية لشؤون العلماء الهند

الرئيس العام : عمر الرابع الحسني الندوى

نائب الرئيس : مجيب الله الحسني الندوى

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوى

مدير التحرير : عبد الله الحسني الندوى

الاشتراك السنوي في الهند ٢٥ روبية

في الخارج ١٠ دولار

الاشتراك الجوي في الخارج ١٥ دولار

المراسلة : الرائد ، ندوة العلماء ، ص.ب ٧٢ لكهنؤ ٢٢٦٠٠٧

AL-RAID, NADWA, P.B. 72 LUCKNOW 226007

تقام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوى في مطبعة ندوة العلماء ، لكهنؤ ٢٢٦٠٠٧ الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة ٢٧
العدد ٥
١٤ ذي الحجة ١٤٠٥هـ
أول سبتمبر ١٩٨٥م

الافتتاحية

علمانية بمعناها الجديد

من المغالطات الكبرى التي وقعت فيها الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية أن هذا العصر هو عصر العلمانية وأن الدين فقد سيطرته على النفوس وأصبح مسألة خصوصية لا دخل لها في الحياة الاجتماعية ، ولا في السياسية الاقليمية ، و الدولية ، و أن الدول الراقية تعامل الشعوب الأخرى معاملة حرة على أساس التبادل الثقافي وتقوم بنقل الخبرة العملية ، و المعرفة بدون التحيز ، و الانتماء إلى العقيدة أو المصلحة القومية .

وقد قبل هذه الفكرة كل من نشأ نشأة عصرية غربية من المسلمين، لأن الأساتذة و المعلمين ، و الموجهين التربويين في المدارس العصرية وخاصة في المدارس التي يتعلم فيها أطفال المسلمين ، من أصحاب النفوذ، ركزوا على هذا الجانب ،فنشأ بقبول هذا التصور الضلال ، اتجاه خطير في المتعلمين المسلمين ، وهو الثقة المطلقة وعدم التحفظ في السلوك مع غير المسلمين و الانفتاح معهم ، والاختلاط بهم ، والتسامح معهم ولو على حساب القيم الثقافية ، والواجبات الدينية، في الوقت الذى استمرت فيه الوحشة بالاسلام و المسلمين وسوء التفاهم عنه ، والدعاية ضده وحملة التزوير ، وبث الكراهية للاسلام وحياة المسلمين و تنفير الناس عن المسلمين كأمة و تخويف العالم بالخطر الاسلامى، و استمرار نقد التاريخ الاسلامى ، و تشويه الحقائق و الواقع في العالم الاسلامى المعاصر ، وعرض صورة مخيفة عن المجتمع الاسلامى و أصبح ذلك الشغل الشاغل ، بل شبه هواية لغير المسلمين بصورة عامة ، ولا تختلف هذا الجانب الصحافة العالمية المتحضرة ، التي تقوم بين البلدان التي تنتمي إليها هذه الصحافة ، و بلدان العالم الاسلامى روابط ثقافية ، وتجرى تبادلات واسعة في مختلف مجالات الحياة ، وتعتمد هذه الدول المتطورة في معظم تعاملاتها الحضارية ، والثقافية على تلك الدول الراقية التي تسيطر على وسائل الاعلام ، ولكن صحافتها ووسائل إعلامها تنتهز كل فرصة وفيها الاذاعة والتلفزيون والصحف ، ووكالات الأنباء ووكالات الاغاثة، والأعمال الانسانية ، التحيز على أساس الدين . وقد شوهد وجوب هذا التحيز في أعمال الاغاثة لمنكوبي المجاعة الإفريقية،وعلى العكس استغلت الوكالات الأجنبية للاغاثة شغاف المسلم لادخاله في الدين النصرانى ، أو لإبعاده عن الاسلام ، و تنفيره عن المجتمع المسلم،و على غرار ذلك تعاطف أمريكا و فرنسا و بريطانيا رغم مع الجماعات النصرانية في الدول الاسلامية ،وبذلها كل جهد ممكن عنها لتأمين سلامتها ، و وقيها .

تبدو الدول المتحضرة حريصة كل الحرص على أن لا تصل الدول الاسلامية إلى مستوى الاكتشاف الفنى في أى مجال من مجالات الحياة و أن لا تستقر فيها الظروف ، فتساند الحركات التي تحدث في البلاد قلاقل ، وتساعد العصابات الحاقدة على الاسلام و المسلمين ، والمحرفين للعقيدة الاسلامية و تحميهم ليحلوا مواضع النفوذ ، و لكنها رغم هذه المساعدة لا تدعم النظم تدعيما حراً ، لأن تمار رقى هذه البلدان تصل في النهاية إلى عامة المسلمين ، فتحرص على أن تبقى هذه النظم منعزلة عن غمار الأمة ، ولا تقبل على أعمال البناء.

إن الدعوة إلى تجريد السياسة عن الدين دعوة من جهة واحدة ، وهو أمر لاخفاء فيه ، فان جميع الدول مهما تحضرت لم تتخل عن الانتماء الدينى ، و ما تنفق الدول الأوربية على نشاطات التبشير ، وما تبديه من إهتمام بالأقليات المسيحية وما تعبر عنه من قلق بالصحوة الاسلامية ، وتركز على قمع نشاطات الحركات الاسلامية ، وتطويقها، وتوجيه تطبيق الشريعة في البلدان الاسلامية يدل دلالة واضحة على الانتماء الكامل لهذه الدول المتحضرة إلى الدين .

إن هذا الموقف المحاز بالنسبة للاسلام لا يخص بالدول الأوربية الراقية فانها مسيرة بذكريات الحروب الصليبية والخسائر التي لحقت بها بفتوح الاسلامية و الهزائم العسكرية التي لم تخرج منها إلا بالدهاء السياسى و تغليب شمل المسلمين ، فلها الحق في ذعرها من الاسلام. فان الاسلام كان ولا يزال قوة لا تقهر ، ويشهد التاريخ أن غلبة أوربا على العالم الاسلامى لم تكن عن طريق التفوق العسكرى و إنما كانت عن طريق سياسة الجدل ، و الخداع . ولا يزال المسلم رغم زيف الحضارة الغربية ، يحمل تلك العاطفة التي تنحو الحقائق و الأرقام و تكذب الخرائط العسكرية ، فليس من الغريب أن يكون ذلك من سياسة أوربا ، و لكن هذا الموقف المحاز أصبح جزء من سياسة كثير من الدول في آسيا وأفريقيا كذلك ، ويواجه المسلم التمييز في كل بلد يعيش فيه كأقلية ، و يقاس على إنتمائه إلى الاسلام ، ويضحى في سبيله ، و هذا التمييز لا يقتصر على الطبقات التي لا تكلم إيمانها ، بل تجهر به ، و إنما هو تمييز كاسح . فلا يجد المسلم مهما تعلم وتثقف وأظهر انسلاخه عن الاسلام، و أعلن براءته ، يلاقى التمييز على الاسم الاسلامى و يطلب منه بأن ينضم إلى التيار القومى و يخبر إسمه و يترك تقاليده و شعائر دينه الاجتماعية ، و يحو عن نفسه علامة تشير إلى إنتمائه إلى الاسلام .

و في ضوء هذه العقلية الحاقدة يمكن النظر إلى الاجراءات التي تتخذ في معظم الدول التي تعد من الدول النامية الغير متحضرة ، فانها تركت براجها الاجارية ، وحل مشاكلها ، و رفع مستوى المعيشة ، و مكافحة الفساد الادارى ، و تفشى الجهالة ، و النظم الاجتماعى ، و اختلط حركات الانفصال ، و الارهاب ، والاخلال بالأمن و النظام ، ومنحت مسألة تطوير الاسلام و المسلمين و دعوتهم إلى مجتمع الأغلبية الأرلوية ، كأن هذا العمل منطلق إلى سبيل التقدم الحضارى .

إن ما يحدث في بلغاريا ، و الدول الاشتراكية الأخرى ليس حادثا منعزلا و إنما هو جزء من سياسة عالمية إلا أن بعض الدول تسلك هذا الطريق ، بصورة سافرة وأخرى تسلك من وراء الستار ، والضمائر ، ويواجه المسلمون فيها حربا غير معلنة .

إن التفريق على أساس الدين ، عقلية شائعة في هذا العصر ، و لم يقبل أى بلد الفكرة العلمانية بالاخلاص ، إلا الدول الاسلامية التي يحكمها خريجو المدارس الغربية ، وهم العلمانيون الوحيدون ، ورغم هذه العلمانية ، ورغم تعلقهم بالعقيدة الأغلبية في بلادهم ، و تلتهم الكاملة و مواثيقهم مع أعداء الاسلام ، إنهم مسلمون ، مؤمنون ، في عيون ، سادتهم ، فهم ذلك أم لم يفهموا ، وقليل منهم من يفطن لذلك ، و صدق الله العظيم .

« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى » .

وانور مسعود الندوى

مرثية القلب المذبوح

قصيدة شعرية لحلمى الزواتى

انهض من الموت واعتف ايها الرجل ... انهض من الموت لا شكوى ولا عذر
انهض فويها تهما كانت عزائمنا ... كلا وما خابت الآمال والعمل
كم ابتلينا عروشا من جماجمنا ... وكم روينا صحارى ما بها بلل
وكم منينا دروبا كان أيسرها ... درب الحمام ، فلا خوف ولا وجل
انا رفعنا على الانجاد رايتنا ... وفوق كل ثرى نزهو لنا الشعل

******

يا فارس الشعر على ازجيك مكرمة ... وانت للشعر صباح ومرتجل
تسابي الخيول طرادا دون ساحتها ... اما الشباب فما الاوكار تحتفل
هذي فلسطين قد ارخت ذوائبها ... تبكي الرجالات من غابوا ومن رحلوا
انا شربنا بكاس العز مقلتنا ... والآخرون بكاس الذل قد نهلوا

******

كيف السبيل وسيف الحق منثلم ... والغاصبون بعقر الدار قد نزلوا ؟
كيف الرجوع واوطاني مجزاة ... والحاكمون انا خانوا وما بذلوا ؟
قالوا ضلالا بانا لم نكن دولا ... بئس المقال بما قالوا وما فعلوا
في كل وكر لهم بخنادقنا ... شبه الرجال وفي انوابه هبل
ضاعت فلسطين لم تثار لحرمتها ... اين الحماة ، فهل ماتوا وهل سطوا ؟
يا فارس الشعر قد عمت مصائبنا ... حار الزمان بنا ، بل ضاقت السبل
نلقى الهوان وما ادراك مطلبنا ... شاب الوليد لها والعرب تحتفل
سيعون يوما وشعبي للعدى هدف ... رق الحديد لبلوانا وما خطبوا

******

حربا على الامل مازالت مصعرة ... اين الاباة واين الفارس البطل ؟ ؟
في كل زاوية ، في كل منعطف ... دم يراق على ساحاتنا هطل
تبكي الثكالى وما تبكي سوى وطن ... مات الحياء به واندابه الثمل
اما رايتم شعوبا قادهم عظم ... عاشوا على الذل ، بل من نعمه نهلوا ؟

******

اعلنت بالسيف بمحو عار امتنا ... درب الندامة طريق مالقه يدل
شلوات اهلي وهل يروي بها ظمأي ... غير الرصاص ونار النار تستعل ؟
تمضي الى الموت لا تخشى نوائبه ... لا ينتهي العمر حتى ينقضي الاجل
تسابي الربوع دماء كلها طهرت ... شروق الضحى فرعها خضل
وبل الشعوب التي تمضي على صغر ... تحيا على العار ، بل بالعار تشتعل

******

يا فارس الشعر علا جئت بمنتظما ... سيف الفداء وريحا ما به خطل ؟
انى اراك وفي عينيك سلسلة ... تمضي القلوب احبات بها عقل
هذي الطواغيت قد جاءت لتصيدها ... هل يعبد الناس ربا طعمه الدجل ؟
هم يبيعون لحشر الفرو راحتهم ... اما الاباء فما للاصفاد قد كبلوا
اسيافهم في قلوب الشعب مختلفة ... تفرى وتقطع تشوى ما بها كمل

******

اخي حسين وهل مازلت تسالني : ... ماذا دهانا وما يجري وما الفصل ؟
بناى الشعوب هباء من تعزها ... يبدو عجيب انفاسي وينتصر
قد قيل ان عدانا اهتزوا دمنا ... ونحن نهتزه دوما ونختصر
انا الى الله نشكو حال امتنا ... يا رب انا اليك اليوم نبتهل
من كان يبعث في الاعراب نخوتهم ... تلك العقيدة والقرآن والرسل
ان لم نوحد على الايمان خطوتنا ... فلا الفتن بنا التنصير يكتمل

الشكاة - الرياض

درس من السنة

(توضيحات روح القدوس التكروري)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم، حتى آووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم : إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إلي، وفي رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، في رواية : فلما قعدت بين رجليها، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث :

إني استأجرت أجيراً، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره، حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال : يا عبد الله أدِّ إلي أجري، فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم، والرقيق، فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت : لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون.

(متفق عليه واللفظ للبخاري)

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في البيوع : باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي (٢٢١٥) وفي الإجارة: باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره فاستفضل (٢٢٧٢) وفي الحرث والمزارعة، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وكان في ذلك صلاح لهم (٢٣٣٣) وفي الأنبياء : باب حديث الغار (٣٤٦٥) وفي الأدب : باب إجابة دعاء من بر والديه (٥٩٧٤) ومسلم في الزكاة : باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٢٧٤٣).

(شرح مفردات الحديث)

(انطلق) أي ذهب (ثلاثة نفر) بفتحتين، إسم جمع يطلق على جماعة من الرجال، ما بين الثلاثة إلى العشرة (آووا) بالمد أي أووا (المبيت) أي المسكن أو البيتوتة (إلى غار) أي كهف، وهو الثقب في الجبل وجمعه غيران (فانحدرت) أي هبطت ونزلت، (صخرة) بسكون الخاء، وهو الحجر العظيم الصلب، (فسدت) بتشديد الدال أي أغلقت (الغار) أي بابه، منصوب على المفعول به، (فقالوا) أي النفر الثلاث بعضهم لبعض (إنه) ضمير الشأن (لا ينجيكم) أي لا يخلصكم (إلا أن تدعوا الله) متوسلين إليه (بصالح أعمالكم) أي بأعمالكم الصالحة، (اللهم) أي يا الله (أبوان) تحركة أي الأب والأم (شيخان) بفتح الشين والجمع شيوخ وأشياخ (كبيران) أي في السن (لا أغبق) بفتح الهمزة وضم الباء من باب نصر أي لا أقدم عليهما أحداً في شرب السقي (قبلهما) أي أبوي (أهلا) أي من زوج وولد (ولا مالا) أي من رقيق وخادم (فنأى) بفتح النون والهمزة مقصوراً وزن سعى أي بعد (طلب الشجر) أي البحث عن المرعى (فلم أرح) بضم الهمزة وكسر الراء أي لم أرجع إليهما (غبوقهما) بفتح الغين أي نصيبهما من شرب آخر النهار بخلاف الصبوح وهو شرب أول النهار (فلبثت) بكسر الباء أي مكثت (والقدح) بفتحتين وجمعه أقداح، إناء يشرب فيه إذا كان فارغاً، الحالة (يرق) بفتحتين أي أصله (الفجر) أي الصبح (والصبية) بكسر الصاد وسكون الباء جمع الصبي أي الغلمان (يتضاغون) بفتح الغين أي يتباكون من الضغاء هو البكاء بالصوت (من الجوع) أي بسببه (فعلت ذلك) المذكور من السهر وحمل القدح والوقوف بين يدي الوالدين إلى قيامهما من النوم وإيثارهما على الأهل والرقيق في تقديم الغبوق وفعل المفعة لأجلهما (ابتغاء) أي طلب (وجهك) أي مرضاتك لا لغرض آخر (فافرج عنا) بتخفيف الراء أي اكشف وافتح (فانفرجت) أي انكشفت (قال الآخر) بمد الهمزة وفتح الخاء (وفي رواية) أي في الصحيحين (فأردتها على نفسها) كناية عن طلب الجماع (فامتنعت مني) أي رفضت عن موافقتي على ما طلبته منها (ألمت بها) بفتح الهمزة واللام وتشديد الميم أي نزلت عليها وأصابتها (سنة) بفتحتين أي قحط (دينار) بكسر الدال وجمعه دنانير، والدينار الشرعي وزن النقد يساوي ٢٥ غراماً.

(ففعلت) أي خلوت بيني وبين نفسها (حتى إذا قدرت عليها) أي تمكنت من الوقوع بها من غير تعرض من جهتها وجهتي فيها (وفي رواية) للبخاري (لا تنفض الخاتم) كناية عن الجماع، والفض : الكسر والفتح (إلا بحقه) أي بالنكاح المشروع (فيه) أي مع ذلك (أجراء) بضم الهمزة وفتح الجيم جمع أجير أي عمالا (أجرهم) أي أجرتهم (فثمرت) بفتح الثاء وتشديد الميم أي كثرت (فيه) أي من الأجير (الأموال) أنواعها من الإبل والغنم والبقر والرقيق (فجاءني) أي ذلك الرجل الأجير (بعد حين) أي زمن (أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المكسورة صيغة الأمر من التأدية أي إدفع (إستاقه) أي حثه على السير من خلف، أي ذهب به.

(ما يستفاد من الحديث)

١- استحباب الدعاء وقت الكرب والالتجاء إلى الله تعالى

٢- استحباب التوسل إلى الله تعالى بصالح العمل.

٣- إعتقاد المرء بتقصيره في نفسه وعدم الاغترار بعمله.

٤- فضل الاخلاص في العمل.

٥- فضل بر الوالدين، وخدمتهما وإيثارهما من على سواهما من الزوجة والأولاد وغيرهم، وتحمل المشقة لأجلهما.

٦- الحض على العفاف عن المحرمات ولاسيما بعد القدرة عليها وترك ذلك لله تعالى خالصاً.

٧- فضل حسن العهد، وأداء الامانة والسماحة في المعاملة.

٨- جواز تصرف المستأجر في مال الأجير بغير إذنه وذلك لمصلحة الأجير ورجعه يعود إليه.

٩- اثبات الكرامة للصالحين.

١٠- جواز الاختيار بما يجري للامام المناسبة وذلك للاختيار والانسب.

١١- استجابة دعاء من توجه إلى الله تعالى بصدق وإخلاص في العقائد، ولاسيما من سعى له عمل صالح ابتغى به وجه الله تعالى.

١٢- إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولم يشرك بالله أحداً.

صفات أولياء الله

بقلم الأستاذ المرحوم محمد الحسني - تعريب : محمد كفيل الدين

• ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون • (سورة يونس الآية ٦٢-٦٣).

قد وصف الله سبحانه وتعالى أولياء الله في مواضع كثيرة من القرآن الحكيم بصفات مختلفة، من أبرزها قوله تعالى • لا خوف عليهم ولا هم يحزنون •.

الخوف والحزن لهما آلاف من الأنواع، ولكننا لو أمعنا النظر، وسرحنا الطرف، لوجدنا أن مصائب الحياة الانسانية وصعوباتها تدور حول هذين الشيئين، الخوف المجهول لما يستقبله، والحزن المنزل على ما فاته، مهما توغلنا في التفصيل ما وجدنا أنفسنا إلا تحت هذين الشيئين، ولم يخطئ من قال : لا يكون الانسان بمفازة من الحزن والخوف قبل الموت.

ولكن عباد الله الصالحين المخلصين الذين نسميهم بـ • أولياء الله • يكونون طلقاء وأحراراً من الحزن والخوف، ومن جميع أقسامهما فان التعلق مع الله والشغف بعبادته، والحنين إلى لقائه، والفكر في الآخرة، يخلصهم من جميع هموم الدنيا وأفكارها، والأخطار المبعدة لها.

ولعل بعض الأذهان ينشأ فيها سؤال، أن هذا المقام، مقام رفيع لا يدرك شأوه كل واحد، فكيف نطمح نحن إلى هذا المقام الرفيع العالي ونناله. فأجاب الله عنه بسعده، وذكر سمات الولاية • الذين آمنوا وكانوا يتقون • يعني هذا المقام، مقام الولاية، ليست أبوابه مغلقة، بل هي مفتوحة في كل زمان ومكان، ولكل عصر ومصر، فكل من يتقي الله، ويؤمن به يستطيع أن يناله.

• التقوى • معناه الرهابة بمرضاة الله، والاستحياء منه في كل عمل، ومحاسبة النفس في كل خطوة وفضاء الحياة على خذر من زعارف الدنيا وبهائها، وأن يتقدم رضا الله في كل عمل، ويستحضره في كل حين وآن، ويعتقد أنه رقيب، ولا يتشبث في طريق الحياة، الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف والهواجس، والتقوى هو أصل أصول البر، وعمدة العبادات، والوسائل والأذكار، وهو من أنواع البر بمنزلة القلب إذا صلح، صلح الجميع، وإذا فسد، فسد الجميع، وورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب رضي الله عنه عن التقوى، فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال بلى ! قال : فما صنعت ؟ قال : شمرت واجتهدت، قال، فذلك التقوى.

إذا حصل لأحد مال - مثلا - فيفكر أنه عن أي طريق جاء هذا المال ؟ عن كسب الحلال أم الحرام وإذا أحسن إلى أحد، فيحاسب نفسه، هل هناك دافع نفسي، أو غرض شخصي، أو غش خفي، ويستعرض عباداته وأعماله، عسى أن يكون قد قام به بدافع من السمعة والرياء، وهكذا يفعل في أموره كلها، إبتغاء لوجه الله ورضوانه، فان نشأت هذه الحساسية في ضمير أحد، فلا شك أنه ورع تقي، وأنه على منزلة مرموقة رفيعة، ودرجة عالية سامية للولاية، حيث يتمتع بسكينة الجنة وهدوئها في هذه الدنيا الدنيئة، وهذه هي الجنة التي قال عنها ابن القيم نقلا عن أستاذه ومربيه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى • إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة • الا وهي جنة سكون القلب، وجنة الصبر والقناعة، وجنة الايثار والجود، وجنة الحب والعطف، وقال في مناسبة أخرى : • لا يستطيع عدوي أن يقتلني بشقي من الضرر، لأن جناني في صدري، سارت معي حيثما سرت، وحلت أينما حللت.

إن الذين جعلوا الدنيا • جنة شداد • ملؤها شوكا وقتاداً، وقلوبها ناراً وجحيما، وليس حل هذه المشكلة إلا لدى رجل مؤمن عارف بالله، الذي ترك عقدات المخلوق المسومة المتوزعة، واعتصم بحبل الله الواحد المتين.

فقد قال الشاعر الأردي :-

لم لم يفتخر على حظه الأكبر
ونصيبه الأوفر الرجل الذي تمكن
من معرفة الحقيقة، أنه حرر العقول،
وخلص القلوب عن هموم العالمين،
فبالها من نعمة فأنعم وأكرم بهذا
الجنون والهيام.

• • •

مفوفة أبي بكر

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
من أحب الناس اليك ؟
قال : عائشة
قيل : انما نعني من الرجال
قال : أبوها

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر، فان له يداً يكافيه الله بها يوم القيامة ».

وقال عليه السلام : « ما أحد أعظم عندي من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته ».

كلمة الرائد

بالتوفيق والهمة لا بالأحلام والتمني

الطريق الذي يختاره الانسان في حياته انضاد مآربه وأهدافه لا يكون مفروشاً بالأورد والرياحين حتى تستقبله بروائحها الزكية العطرة حيثما يمر عليه، بل إن هذا الطريق - مهما كان نوعه - محاط من كل جهة بالأشواك والقتاد، وبألوان من التكاليف والمسئوليات التي ترزأ المرء في كثير من صحته ومالة، وراحته وسلامته، فلا يجد نفسه بمعزل عن المخاوف والأخطار وإنما يتعرض لها بوجه دائم وفي كل حال، وهذه هي حال الانسان العام سواء كان مؤمناً أو غيره، وقد يكون المؤمن أشد تعرضاً للبلايا والمحن من غيره لأن مجرد قول الايمان لا يقعه في هذا المجال، ولا يحيد به عن الوقوع في الفتن ومواجهة الحالات الشاذة مما لا يحبه الناس في أي حال، ولقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة بشق كثير من الجدية والصراحة فقال (ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقو وليعلمن الكاذبين).

لذلك فان الانسان المؤمن لا يعفى عن الفتنة ومواجهة الشدائد بل يختبره الله تعالى بأصناف من البلايا والاختبارات التي توكد صدقه وإيمانه، وتجلي حياته بالزكاة والنزاهة وحسن الثبات والاستقامة، ذاك أن الايمان من غير استقامة لاقرار له ولا عبرة به، وأن المؤمن من غير اختبار لا تتجلى جوهرته ولا تتبدى مواهبه في معترك الحياة، فلما اقترن الايمان بالطاعة والاستقامة، انكشف كل غبار، وتجلى كل قلق، وذهب كل اضطراب، وانتهى كل حزن، وتمهد له الطريق نحو السلام والسعادة في الدنيا، وتكفل الله سبحانه له بالجنة التي وعدها لعباده المؤمنين وكان له ولياً في الحياة الدنيا والآخرة (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

فالمشي على الطريق المحفوف بالمكاره والأخطار في ثقة وإيمان وفي صدق ويقين واستحضار النصر الموزر من الله العزيز يضمن كل نجاح وتوصل إلى الغاية المطلوبة في كل حال، ومن هنا نستطيع أن نستبين أن الجزاء من غير عمل لا يتصور في أي دين ولا فلسفة ولا نظام، وأن الانسان مكلف في كل حال مهما كان مكانه في الحياة والمجتمع بالجهد والاهتمام بأداء المسئولية، والاخلاص لها.

وذلك هو السر في الواقع في بقاء المجتمع وتقدم الحياة، واتساع العمران، وازدهار الحضارة والعلم والتجارة، وتبادل المنافع والخبرات والتجارب، وبذلك يبلغ الانسان إلى درجة العبقرية في العلم والأخلاق والصناعات والفن وأنواع من الصفات الانسانية العالية، ويتمكن من تمثيل النموذج العملي المثالي للمفاهيم الانسانية العالية، ومن تحقيق الأهداف السامية التي خلق من أجلها وبعث لها إلى هذه الدنيا، وذاك ما يتكفل بنشر الأمن والهدوء والطمأنينة والسلام، والعودة بالانسان الثائه الضائع إلى منصبه الأصيل ووظيفته الموقرة.

ومن هنا يتمهد الطريق نحو السعادة بمعناها الصحيح، ويستعد كل إنسان للزيادة في رصيد العمل والعطاء والنصح والخدمة، ويكتب له التوفيق إلى أداء الواجب والشعور المرهف بالمسئولية والبحث عن مواضع العمل ومواجهة المشاق من كل نوع في سبيل الهدف الذي يتبناه، ولا يشعر بالتعب إذا تعب، ولا بالسآمة إذا ما واتته الظروف، لا يحس بالعجز إذا صادفته قواصم الظهور، ولا يخشى همته إذا ضربته الحوادث ووقفت في طريقه العراقيل، فسدت عليه كل طرق وأغلقت عليه كل باب، ولكنه يتغلب على الأوضاع كلها، ويشق طريقه من وسط الحيات والمشكلات، ويعرف وجهته من خلال الظلمات والسحب المتراكمة، وينهض بقوة جديدة وروح فتية، وينجز من جلائل الأعمال ما يحير العقول ويدهش الألباب، وهنالك يجد تصديق قوله تعالى في حياته وأعماله (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

قرارات القمة العربية الطارئة .. قراءة أخرى

وعقدت القمة العربية الطارئة كما كان مقرراً لها رغم رهان البعض على عدم عقدها بل وعلى مناوراتها والعمل بكل الوسائل، واستخدام مختلف الضغوط لاحباطها، ورفض مبدأ اللقاء العربي والحوار العربي من أساسهما !!

ونجحت القمة الطارئة وعملت ما يمكن عمله في هذا الظرف العصيب من حياة أمتنا، وصدرت قراراتها التوفيقية أو قرارات السلام كما عبر عنها الحسن الثاني ملك المغرب ورئيس القمة الطارئة، والتي كانت في معظمها تأكيداً وتأييداً لمقررات قمة فاس السابقة.

اضافة الى تشكيل لجان من الدول الاعضاء لاصلاح ذات البين، وتنقية الأجواء العربية مما علق بها نتيجة للاحباطات والانتكاسات المتوالية !!

● كما حظيت المساعي الجديدة والمحاولات الجارية لحل المشكلة الفلسطينية سلمياً والتي يتبناها الأردن ومنظمة التحرير، بقسط وافر من البحث والدراسة من قبل المؤتمرين، والذين يحبذون كل مسعى يمكن أن يعيد المسجد الأقصى الى أحضان الأمة المسلمة ويعيد للشعب الفلسطيني الشقيق حقوقه المشروعة في اقامة دولته وتأكيد ذاته على أرضه.

● وندد المؤتمر بالأعمال الاجرامية وبالاجراءات التعسفية الصهيونية الجديدة ضد سكان الأرض المحتلة والتي شملت اغلاق المدارس والجامعات وطرد المواطنين وابعادهم خارج فلسطين لا لذنب الا لأنهم يرفضون الاحتلال والاغتصاب !!

● كما حيا صمود الشعب الفلسطيني واثنى على جهاده المتواصل داخل الأراضي المحتلة كما التزم بتأييد هذا الصمود الباسل ودعم الجهاد المسلح بكل الوسائل حتى النصر باذن الله تعالى.

● هذا وقد اتسعت دائرة الحوار والمناقشة داخل اروقة القمة الطارئة لتشمل العلاقات العربية الافريقية، واستنكر المؤتمر الأعمال الانتقامية اللا اخلاقية التي تمارسها حكومة جنوب افريقيا ضد الأكثرية الأفريقية ودعا الى ايقاف تلك الأعمال والغاء حالة الطوارىء المفروضة على الشعب الأفريقي الجنوبي الشجاع !!

كما نجح المؤتمر في التمهيد للقمة العربية القادمة والمقرر عقدها في الرياض.

● والحق اننا لاندري بأي منطق يريد ان يتعامل هؤلاء الأشقاء الرافضون للحضور مع قضايا أمتهم العربية الخطيرة والمتفاقمة !! ونتساءل مرة أخرى : هل يخشى هؤلاء أن تخرج القمة بقرار جديد يؤكد حق الشعب الفلسطيني في استرجاع حقوقه المشروعة وأرضه السليبة والعمل الجماعي على فرض هذه الحقوق أو بعضها على الأقل مرحلياً حتى تسنح الفرصة لتحقيق هذه الحقوق كاملة !!

بجانب ذره خطر التصفية النهائية وافناء الشعب الفلسطيني عن آخره : كما يجري الآن على أرض فلسطين وفي مخيمات اللاجئين في لبنان !!

● أو يخشون أن تقف الأمة العربية ومن خلفها الأمة الاسلامية الى جانب الحق والعدل في مواجهة حمى الحرب الايرانية العراقية الخطيرة والتي ما زالت تتفاقم رغم مرور خمس سنوات على بدئها وتنذر بأخطار محلية ودولية قد تدمر كل شيء في منطقة هي من أكثر المناطق في العالم أهمية وحساسية .. بل قد تمتد هذه الحرب وتتفاعل لكي تشعل حرباً عالمية لا يعلم مداها الا الله وحده !!

● أم يريد الأشقاء الواقفون الدخول مباشرة في حرب مع اسرائيل فهذا ما يريده العرب دون استثناء من أجل استرداد الحقوق والذود عن الحرمات ولكن أليس من الضروري أن نجلس أولا الى بعضنا فنتناقش ونتفق على كلمة سواء !! لقد باتت القضية الفلسطينية أو القضية العربية كما يعبر عنها البعض أشبه بقميص عثمان ..

● ان قيمنا ومبادئنا تأمرنا بأن نفكر ونعمل يداً واحدة متعاونين.

● بيد أننا ازاء المرض العربي - مرض التبعثر والتشرذم - نتحدث كثيراً - مفكرين ومحللين ووسائل اعلام - عن أعراض هذا المرض الخطير من انشقاق الصف، وتفرق الكلمة، وتحزب العرب وضياع قضاياهم في المحافل الدولية وفي مقدمتها قضية فلسطين .. نتحدث كثيراً عن الأعراض ونتجاهل الأسباب .. ومعرفة الأعراض ليست طريق العلاج وانما معرفة الأسباب وازالتها، والسبب الحقيقي والأساسي والمستمر في تدهور حالة العرب وهوانهم على أنفسهم وعلى الناس هو ضعف تمسكهم بمبادىء دينهم الحنيف .. والتماس الكثير منهم العز والنصر في الولاء لهذا المعسكر أو ذاك .. علماً أن من يحتضنون الولاء هو من صميم الأعداء بشكل أو باخر وان تخفى في ثياب صديق ..

ولن تجتمع للعرب كلمة، ولن تقوم لهم قائمة، مالم يعودوا لمبادىء دينهم الحنيف، ويطبقوا شريعته، ويعتصموا بحبل الله المتين، ويبنوا قوتهم الذاتية بوحي من تعاليمه وأسسه، ويحيوا فريضة الجهاد التي أماتوها .. ومهما يلتمسوا العز بغير الاسلام فمآلهم الى مزيد من الذل .. حتى يعودوا - ان تمادوا في تجاهل مبادىء الاسلام - تلك القبائل التي يقتل بعضها بعضاً ويغير بعضها على بعض ولا يربطها سوى رابطة الحمية الجاهلية والقتل والدم ..

أيها العرب : ليس لكم غير الله .. ليس لكم غير الاعتصام بدينه العظيم .. ووفق ذلك اتحدوا أو دوروا في فلك الآخرين !!

المرطوة الرياض

أفغانستان في الصحافة ووسائل الاعلام :

مقتل ٤٠٠ جندي في مهاجمة مجاهدين بمعسكر

من خلال عدد من الاشتباكات مع قوات العدو في سمنجان وبغلان قتل ٤٠٠ جندي روسي وافغاني وجرح ١٤٢ منهم وأسر ٣ جنود روس كما تحطمت ١٧ دبابة روسية.

[illegible]

قام المجاهدون في مديرية (جوشط) من ولاية (بكتيا) بالهجوم على مستودع ايلمة وذلك بواسطة الهاون فاشتعلت النار في المستودع ولم تعلم عساكر العدو في الأرواح بعد وفي هجوم على احدى وحدات العدو في مديرية خوست تم قتل ١١ جندياً روسياً وجميعاً.

السيطرة على مركز في سنجهار

قام المجاهدون بالهجوم على احد مراكز العدو في منطقة جرمار من ولاية سنجهار فسيطروا على المركز وقتلوا ٥ جنود شيوعيين [illegible] الطائرات الروسية قصفت بعض قرى الولاية مما ادى الى استشهاد ٥٢ مدنياً بين الاطفال والنساء.

تقصير في كابل واسقاط طائرة

بتاريخ ٨٥/٢/١٠ نفذ المجاهدون عدداً من التفجيرات في مدينة كابل وذلك في السوق المركزي وفي جامعة كابل وفي قصر دار الامان حيث [illegible] القوات الروسية في كابل وقد ادى ذلك الى مقتل ١٨ جندياً روسياً وجميعاً كما أسقط المجاهدون طائرة من

على نعمة الإسلام والحمد لله

[كلمة ألقاها سماحة الشيخ الندوي في جامع بيت المكرم بتكا بتلا دبش و كانت بالأردية نقلناها هنا بعد التعريب]

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

أيها الاخوة الأعزة ! من نعم الله تعالى التي تستحق أن نشكر أنا نشاهد اليوم هذا العدد الضخم المبارك ، من المسلمين في هذا المكان المبارك ، في بيت من بيوت الله ، فقد كانت العيون تشتاق في الماضي إلى رؤية وجوه من المسلمين و كان المسلمون قلة يومئ إليهم بالأصابع فكلما مرّ مسلم قيل هذا هو المسلم و لكن الله كثر عددهم و بارك فيهم ، فنشاهد اليوم سيلا من المسلمين بفضل الله و كرمه ، و إن عدد ما أعاطيكم في هذا المكان في هذه الساعة المباركة من يوم الجمعة في هذا المسجد الجامع لبيت المكرم ، تكتظ ألوف من المساجد الكبرى و الجوامع في كل منطقة يعيش فيها المسلمون بعدد وفير حيث يجتمع المسلمون ليؤدوا صلاة الجمعة و يعبدوا ربهم خاشعين راكعين ساجدين مكبرين مهللين ، و لكن هذا الموقف المشرف و هذه النعمة الكبرى تتطلب منا التصور ، و أن ندرك قيمة هذه النعمة و الفضل ، فان التوفيق للتوحيد و الايمان بالله و رسوله نعمة كبرى من نعم الدنيا لا تعد لها نعمة ، و إن قيمة الايمان أن يصغر في عين المسلم كل ما تحمله هذه الدنيا من لذة و قوة أمام نعمة الاسلام فاذا قيل لمسلم أن يتخلى عن الايمان مقابل ملكة تساوي الدنيا أخذته رعدة و خرجت آه و زفير من فيه على هذه المساومة الخاسرة ، فان الدنيا في عين المؤمن لاتعدل حبة خردل مقابل الايمان فكيف يحتمل أن يتخلى عن هذا الايمان ؟

سرّ في تركيا قانون بترك الأذان باللغة العربية في عهدها التتار بعد نقض الخلافة ، فكان الأتراك يتسللون تحت الليل ، و يتطلعون على الجو ، و هم يتوقعون إلى أن يسمعوا الأذان باللغة العربية التي كانت آذانهم تأنس بها ، فلما رفع هذا القيد ، و أذن المؤذن باللغة العربية بعد أربع العشر الأول مرة و وقعت كلمات الأذان ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، في آذان الأتراك بدأ الأتراك يرقصون على الشوارع و جن جنونهم و ذبحوا آلافا من المحتوفين احتفالا بهذه الساعة المباركة و بطلوع يوم عيد لهم ، لأن الله أكرمهم بسماع هذه الألفاظ المباركة التي تخرجت بلسان النبي ﷺ مرة أخرى في حياتهم لقد أديت صلاة في الجامع السليماني بالقسطنطينية ، و هو أكبر المساجد في المنطقة و صليت في مساجد أخرى في تركيا ، فشاهدت أن الكلمة الأولى التي تخرج بعد كل صلاة مكتوبة من ألسنة الأتراك هي « قل نعمة الله والحمد لله » إني لاأقول لكم أن تعيدوا هذه الكلمة ، و لعل العلماء لا يستحبون ذلك ، و لا أسوة لنا في ذلك الا ما فعله الرسول ﷺ و عمله ، و لكن هذه العادة المتبعة في تركيا أعجبتني باعتبار أنها تدل على وجود الشعور فيهم بأن الاسلام نعمة و أنهم يقدرون هذه النعمة .

أيها الاخوة الأصدقاء ، إن نعمة الاسلام تستحق أن تكون مخزونين بها ، شاكرين عليها ، و على هذه النعمة وجودنا وبقاءنا و وجودكم و بقاءكم ، و بقاء هذه البلاد ، فانكم إذا كنتم مستعدين لتسددوا نعمة الاسلام فوق كل نعمة يسهل لكم أن تتنازلوا عن كل متعة في سبيلها و أن تضحوا بكل غال ونفيس ، و قد قال الله تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا . و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

أذكروا نعمة الله تعالى إنكم كنتم أعداء ، يتخطف الناس من حولكم ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا ، فقولوا أيها الاخوان و أحبوني ، هل يوجد مجتمع يتساوى فيه الصغير والكبير ، والسيد والمسود و الغني و الفقير ، و يجلس في صف واحد جنباً بجنب لاتفل فيه لاحد على احد ويوجد مكان في العالم لايفرق فيه بين محمود و أياز ، فاذا دخل المسلم في المسجد تلاشت جميع الفوارق فأصبحتم بنعمته إخوانا

إن التاريخ لايحمل سجلا كاملا اليوم للمتاجرات و الفاحشات التي كانت تسود في العهود الغابرة في العالم على أساس النسل و اللون و على أساس الفوارق بين مختلف الطبقات و بين الغني و الفقير و بين الملاك و الفلاحين و حدوث حروب و خصومات اللسان والحضارة ، وقد كان الانسان مؤرقا ، و كانت الدماء تسفك فأصبحتم بنعمته اخوانا ، ثم يقول الله سبحانه و تعالى « و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » إنها نعمة الله أنه أعطانا هذا الدين فلو لم يكن هذا الدين ، و لم يبعث الأنبياء ، و لم يبعث خاتم النبيين ، فمن كان يمنعنا من الوقوع في جهنم ، إن العالم اليوم يزخر اليوم بالفلاسفة و بالمثقفين و الباحثين و السلاميين و الجبابرة و رجال السياسة المفكرين و لكن يحرم هؤلاء المفكرون نعمة الاسلام و لا تستميغ أذهانهم لتعاليم الاسلام السمحة البسيطة لأن قلوبهم لم تنشرح لها فما أفهمتهم عقولهم ولكن الله سبحانه و تعالى شرفنا بهذه النعمة فتكن هذه النعمة فوق كل شيء من فلسفة و حركة و دعوة و قومية ، و قد جاء في حديث صحيح « ثلاث من جمعن فقد استكمل الايمان ، أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما و أن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار » فاذا رأى في المنام أنه يرتكب عملا من أعمال الكفر أو عملا يتنافى مع الاسلام أو وقع فريسة لمؤامرة ، و التحق بركب عدو الله و رسوله صاح صيحة تجمع سكان البيت لبشاعته عن سبب صيحته وسلامته فترتعد اوصاله على أن يفصح عما في ضميره خوفا و ذعراً من هذا المنام المروع و يقول بعد أن يستجمع قواه ، و يستعيد أنفاسه ، لقد رأيت ظلال الكفر ، فاستوحشت وهذا هو فضل تربية الأنبياء ، قال الله تعالى : « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله آبائك ابراهيم و اسمعيل و اسحق إلهاً واحدا و نحن له مسلمون » فلكن ذلك هم كل مسلم أن يعيش حذرا دائما ، حريصا على إيمانه ، محترزاً داعياً إلى الله تعالى لسلامة الايمان و لحسن الخاتمة و أن يكون محترساً و حذراً كذلك في مصير أولاده لئلا يستهويهم الشيطان لعبادة غير الله ، فان هذا الضمان (GUARATEE) ، الضمان الايمان هو شرط لبقاء الايمان ، و أن هذا الحرص على بقاء الايمان صفة المومن فالمؤمن كل فحص مصيره و مصير أولاده و لا يتحقق ذلك إلا إذا وجد في القلب نفورا من الكفر « فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله » ومن شرط الايمان أن يرفض كيد الشيطان و من آمن بالله إعتصم بحبل الله ، فانّ لا إله إلا الله كلمة تشتمل على النفي أولا ثم الاثبات ، نفي لغير الله و اثبات لذات الله ، فليس المقصود إلا الله و ليس المعبود إلا الله و ليس المحبوب إلا الله ، فلكن قائمين على هذا النفي و الاثبات كما تطالبنا هذه الكلمة .

فاشكروا أيها الاخوة على هذه النعمة ، فان الله تعالى آتاكم هذا البلد العظيم المسلمون فيه في الغلبة ساحقة و قد كتب الله لهذه البلاد أن تبقى على الاسلام ، و قدّر الله أن يعيش سكانها بالاسلام و أن سلامة البلاد و رفاهيتها و تقدمها مرتبط بارتباطها بالاسلام ، و إني أقول لكم و على منبر يقوم مقام منبر الرسول ﷺ في محراب المسجد ، أقول لكم بصراحة أن هذه البلاد لن تزدهر إلا بالاسلام و أن ازدهار هذه البلاد و رقيها معقود بناصية الاسلام و بعزته و رفاهيته ، لن يغير الله سكان هذه البلاد إلا بالاسلام و ما دامت هذه البلاد محتفظة بالاسلام متمسكة بتعاليمها فانها بخير ، و لكنها اذا انتقلت إلى راية من رايات الجاهلية ، و كفرت بنعمة الله ، فان هذه البلاد لن تجدها عطلة و لا مشروع . و لا مساعدة مالية ضخمة من الخارج ، و لاأجهزة الأمن و ستظل تترغ و تتأرجح ، و تضطرب شئونها و تتعرض لأخطار لسلامتها ، فليعتبر المعتبرون و ليكتب ذلك الكاتبون ، و إذا منح الله تعالى الفرصة و نسأ في حياة أحد منا و جاء ذلك الوقت المشئوم فانه سيرى بأم عينه ماأقول لكم ، وسيذكر الناس ذلك العهد الذي كان فيه هذا البلد متمسكا بالاسلام ، فان حظ هذه البلاد ، ونصيبها نصيب سكانها مربوط بالاسلام .

و اعلموا أيها الاخوة مع هذا الالتزام بالاسلام ان الله تعالى يطالب بالدخول في الاسلام قاطبة و كافة ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » و ليس دخول المسجد مثلا أن يظل أحد في المسجد ، ويكون هو وسائر جسده خارجه فان دخوله في المسجد هو الدخول بكل جسمه كذلك الاسلام يطالب بالدخول فيه كافة و ليس ربع الدخول و لا نصف الدخول ، فادخلوا في الاسلام بعقائده ، و شعائره ، و عبادته ، و أحكامه ، و ثقافته و نظام مجتمعه ، وقانونه ، و ذلك هو الدخول في السلم كافة ، لا محفظ فيه و لا استثناء ، و من دخل بتحفظ لم يعتبر اسلامه ، إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العلمين ، فاسلموا لرب العلمين ، واجعلوا الاسلام فوق كل اعتبار

أيها الاخوة و الأصدقاء ، أدخلوا في ظل رحمة الله ثم انظروا كيف يظل الله هذا البلد العظيم برحمته و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض ، فاذا لم تكفروا بنعمة الله و ما آتاكم من فضله و بركاته ، و لم تتبعوا الأمة التي كفرت بأنعم الله ، « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البوار » أغدق الله عليكم نعمة ظاهرة و باطنة فليس من شأن المسلم أن يقول كلما هب من نوم هل من جديد ، هل من جديد ، و ليس من شان المسلم أن يطالب كل يوم بدعوة جديدة كل يوم بقانون جديد و حاكم جديد ، فان الله تعالى أعطاكم السلامة و الغلبة و بلداً طيباً خصباً ، يزخر بوسائل و مواهب لا توجد في كثير من البلدان الأخرى ، غابات متنوعة ، و معادن ، و النعمة العظمى أنه بلد اسلامي ، فوثقوا صلة سكانها بالاسلام و أخلقوا فيهم العاطفة والاخلاص ، فان الاخلاص مخزون فيهم ، و ينابيع الذكاء مودعة في طباعهم ، فاستخدموا هذه الخزائن ، و الودائع ، و أوجدوا قوة جديدة بهذا الاخلاص و الذكاء و يسروا مهمة ولاة الأمور في توثيق عرى الاسلام ، واتيحوا لهم فرصة العمل ،

و إني أدعو الله تعالى لهذه البلاد ، أن تظل دائماً مرتبطة بالاسلام متبعة للرسول العربي الهاشمي المطلبي القرشي ﷺ ، و زادها من بركاته و منه ، و أن يستقر فيها الأمن و السلام ، والرفاهية و الثقة المباركة و تنمو شجرة الرحمة و المواساة و الرحمة في أرضها .

شعر وحكمة

خير الأمور

عليك بأوساط الأمور فانها
نجاة ولاتركب ذلولا ولاصعبا

مستحقر الشر

لا تحقرن صغيرا في مخاصمة
ان البعوضة تدمي مقلة الأسد
وللشرارة حقد حين تنظرها
وربما اضرمت نارا على بلد

شاعر أم متشاعر ؟!

وشاعر وقد الطبع الذكي له
فكاد يعرفه من فرط ذكاء
قام يجهد اياما قريحته
وشيه الماء بعد الكد بالماء !!
ابن الوردي

افضل السبب

على المرء ان يسعى الى الخير جهده
وليس عليه ان تتم المطالب

تشبيه ناجح !

كأنهم قطع بدوية
ليس لهم قيل ولا بعد !

ان تهن !

ونفسك اكرمها فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما !

في الطمع

لاصح في طمع يدني لمنقصة
وغرفة من كفاف العيش تكفيني
عروة بن اذينة

نتائج جهود الرسول الأعظم الدعوية والتربوية

سيرة الرسول الأول

الحلقة الرابعة

● سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي

يقدم في الأخطار و يؤخر في المنافع :

و قد كان النبي ﷺ لدى جميع مناسبات الراحة و العطايا و الجوائز و الشرف يؤخر دائماً أقرباءه ، و يؤثر عليهم نجوم خلافاً لعادة عامة الملوك و السلاطين ، و طريقة الحكام ، والزعماء السياسيين .

« عن علي رضي الله عنه أن فاطمة اشتكت ماتلقى من الرحى مما تطحن ، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي ، فأتته تسأله خادماً فلم توافقه فذكرت لعائشة ، فجاء النبي ﷺ ، فذكرت ذلك عائشة له ، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا . فذهبنا لنقوم ، فقال : على مكانكما ، حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال الا أدلكما على خير مما سألتماه ، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً و ثلاثين ، واحمدا ثلاثاً و ثلاثين ، و سبحا ثلاثاً و ثلاثين ، فان ذلك خير لكما مما سألتماه » .

و في رواية أخرى أخرجها أحمد من وجه آخر عن علي رضي الله عنه في هذه القصة ، وفيها « و الله لا أعطيكم ، و أدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ، لا أجد ما أنفق عليهم ، و لكن أبيعهم و أنفق عليهم أثمانهم (» .

و هنا نماذج من شأنه ﷺ مع أحب الناس إليه من أهل بيته و أبناء أسرته ، و ما هي الحياة التي كان يحبها لهم و نمط العيش الذي يعيشونه ، و إلى القراء بعض المقتطفات .

١ — عن ابن عمر : أن النبي ﷺ كان إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة عليها السلام ، فاذا رجع كان أول عهده بفاطمة عليها السلام ، فلما رجع من غزوة تبوك ، و قد اشترت مقيقة فصبغتها بزعفران ، و ألقت على بابها ستراً أو ألقت في بيتها بساطاً ، فلما رأى ذلك النبي ﷺ ، رجع فأتى المسجد ، فقعد فيه ، فأرسلت إلى بلال ، فقالت : إذهب فانظر ما رده عن بابي ؟ فأتاها فأخبره ، فقال : إني رأيتها صنعت ثمة كذا و كذا ، فأتاها فأخبرها ، فهتكت الستر و كل شئ أحدثته ، و ألقت ما عليها ، و لبست أطمارها ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فجاء حتى دخل عليها ، فقال : كذلك كوني فداك أبي و أمي » .

٢ — عن ابن عمر : أن النبي ﷺ جاء إلى منزل فاطمة عليها السلام فرجع و لم يدخل ، و جاء علي عليه السلام فذكرت ذلك له ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : إني رأيت على بابها ستراً وما لي و للدنيا ، قال : و كان الستر موشياً ، قال : فذكر ذلك على لفاطمة عليها السلام ، فقالت : يأمرني بما أحب ، فذكر ذلك على لرسول الله ﷺ فقال : ابعثوا به إلى آل فلان ، فان يهم إليه حاجة » .

٣ — « عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده من أهله بفاطمة عليها السلام ، و أول من يدخل عليها إذا قدم ، فقدم من غزاة ، و قد علقت مسحاً أو ستراً على بابها ، و حلت الحسن و الحسين عليهما السلام قلبين من فضة ، فلبس و لم يدخل ، فظنت إنما منعه أن يدخل ما رأى ، فهتكت الستر وفككت القلبين عن الصبيين ، فبكيا وقطعته بينهما ، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ ، و هما يبكيان ، فأخذهما منهما فقال : يا ثوبان إذهب بهذا إلى فلان أو إلى أبي فلان — قال : أهل بيت بالمدينة — إن هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ، يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب ، و سوارين من عاج » .

هذه الطبيعة النبوية (التي يتبارك فيها جميع الأنبياء) تتجلى في كلامه الذي أثر عنه ، و الذي جاء فيه :

« إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة » .

و لم يكتف بهذا فقط ، بل آثر حياة الزهد و القناعة ، و البذل و الايثار لأهله و آله إلى يوم القيامة ، و جعل ذلك دعاء من الله لهم ، فكان دعاؤه (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)

النجاة و الرقي في الاسلام يتوقفان على الكفاءة الذاتية ، و السعي الشخصي :

هل كان يمكن في مثل هذه الحالة أن يبني النبي ﷺ أسباب دولة وراثية أو حكومة شخصية لأفراد أسرته و أقربائه ، و يجعل الخلافة و الامامة في محدودة محفوظة فيما بينهم ؟ و الواقع أنه كان من المناسب جداً للنبي ﷺ أن يجعل ميدان العلم و العمل و السعي و الجهد مفتوحا ، للحدب على عمومية الدين و الابقاء على مبادئ الاسلام للمساواة الانسانية و الاعلان الواضح عن مقياس الكرامة و الفضيلة في قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) و لتكافؤ الفرص لجميع أفراد الأمة المحمدية في كل زمان للوصول إلى أسمى المنازل الروحانية و المناصب الدنيوية ، بفضل أعمالهم و مساعيهم و علمهم و إخلاصهم ، و بقدر مؤهلاتهم ، و لاثارة دافع العمل والسباق في الأمة ، و يقرع أسماع الأمة النداء القرآني في كل زمان « و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السماوات و الأرض » . و قد بين القرآن حقيقة أن نجاح الانسان و سعادته ، و تقدمه ، إنما يتوقف على سعيه الخاص الذي يبذله « و أن ليس للانسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » .

و صرح بأنه لا يحمل أي شخص حمل غيره في الآخرة ، و كل شخص مسئول عن عمله « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

و في الحديث الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ سمى قبيلته الخاصة بني عبد مناف ، وسمى أقرب و أعز أفراد أسرته بأسمائهم و قال : سلوني ما شئتم من مالي ، و لا أغني عنكم من الله شيئاً . يقول : « يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، و يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً ، و يا فاطمة بنت محمد (ﷺ) سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً » .

بل إنه ﷺ ختم على هذا الواقع بقوله « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

الحكم الالهية العظيمة في ترتيب الخلفاء و في معاملة الله تعالى مع أهل البيت :

ليس عندنا من مصادفات الزمان ولا نتيجة لمؤامرة أو تخطيط ، أن يخلف النبي ﷺ بعد وفاته رجل من بني تيم بدلا من أن يشغل هذا المنصب فرد من أفراد الأسرة النبوية (التي كانت تتمتع من غير شك بأوصاف وفضائل إنسانية عالية) وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قام بأعباء الخلافة باختيار عام و استحسان من المسلمين ، على أنه لم يكن من بني هاشم ولا من بني المطلب ، ذلك لكي يتبين للناس و يرسخ في أذهانهم لأول وهلة ، أن الاسلام ليس نظاماً وراثياً و لا قضية عائلية ، بل العبرة في الامامة و الخلافة بالكفاءة العملية و الخدمات و باختيار المسلمين وفضائلهم .

كما أني لا أرى من حكم المصادفات أو الاضطرار أن يوكل سادة أهل البيت وفضلاؤهم بعد ذلك إلى فضائلهم و سيرتهم و أخلاقهم و زهدهم و حبهم الدينية و عزمهم الراسخ يستحقون بذلك تعظيم الأمة المحمدية ، و يتبوؤن منصب القيادة الدينية و الامامة العلمية ، فقد كانت الأمة تقدم إليهم ضريبة الحب و الاعجاب ، و ربهم الله سبحانه لنصرة الأمة الاسلامية في أحرج المناسبات عدة مرات ، و وقفوا في وجوه أعداء الاسلام سرباً عليهم ، و نفخوا في جسم المجتمع الاسلامي قوة وروحاً جديدة بروحانيتهم الصادقة و عزيمتهم الراسخة « ذلك تقدير العزيز العليم » .

النصوص القرآنية على صحة القرآن و سلامته :

اقد أسلفنا في الرقم ٢ — أن الشرط الثالث لنبوة الخاتمة أن تكون الصحيفة السماوية الأخيرة التي نزلت على النبي الخاتم و التي تعتبر أساساً لدينه ، ومصدراً لتعاليمه ودعوته ، و وسيلة دائمة لربط الخلق بخالقه ، معصومة سالمة في كل حرف من حروفها ونقطها ، وجديرة بالفهم و في متناول الانسان ، ويستمر عمل قراءتها وتلاوتها وتحفيظها واستحضارها ، وتفهيمها وتعميمها في كل زمان ، دون أن تمسها يد التحريف كالصحف السابقة ، ولا أن توزع كأثر تاريخي أو كوثائق ومستندات ووصايا العائلات في طبقة أو أسرة ، أو مكتبة خاصة بالنوادر و المخطوطات ، فلا تعرض إلا على الخاصة من الناس وهم الذين يطلعون عليها دون غيرهم .

إن تصريحات القرآن الكريم في هذا الشأن قطعية وصريحة ، وعندما كان جبريل الأمين يبلغه إلى الرسول الكريم ﷺ — وكان الرسول كبير الاهتمام بحفظه وتحفيظه بالنص الأصيل و إبلاغه إلى الآخرين — وعده الله بالجمع والقراءة حيث قال : « إن علينا جمعه و قرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » .

تشير الآيات إلى جمع القرآن في الصدور وتلاوته كاملة غير مخدوشة ، ثم تبين الأسباب لشرحه وبيانه ، ومسئولية استمراره إلى يوم الدين ، ثم لما وصل القرآن إلى الناس وحفظوه كلياً أو جزئياً في الصدور ، ولما قامت بعد ذلك غزوات وحروب ، وتفرق الناس في البلدان ، وحدثت في الزمان ثورات ، تولى الله سبحانه مسئولية صيانة القرآن بأنفاسه إلى يوم القيامة ، يقول : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » .

شهادات الأفاضل من غير المسلمين :

يتفق على عقيدة سلامة القرآن من كل تحريف جميع المسلمين في القديم و الحديث (سوى الفرقة الاثنا عشرية) و نحن في المناسبة لسنا بحاجة إلى نقل أقوال أئمة الاسلام و كبار العلماء والأفاضل المسلمين ، فان سلامة القرآن من غائلة كل تحريف وتغيير ، عقيدة أهل السنة المتفق عليها ، وجزء من الايمان عندهم ، ولكننا نعرض هنا شهادات لغير المسلمين الأفاضل وخاصة المؤلفين و المؤرخين النصارى :

جاء في دائرة المعارف البريطانية الاعتراف التالي :

« القرآن من أكثر الكتب تلاوة على وجه هذه الأرض »

أما المستشرقون و المختفون الأوربيون ممن لا يعتقدون أن القرآن منزل على محمد ﷺ عن طريق الوحي ، فهم كذلك يوافقون على الفكرة المذكورة أعلاه ، يقول السر وليم ميور (Sir William Muir) الذي يعرف بالتعامل على النبي ﷺ إلى حد أن اختار السر السيد أحمد خان حامل لواء التعليم العصري الجديد للمسلمين الهنود ، إلى تأليف كتابه « الخطبات الأحمدية » رداً على كتاب السر وليم ميور (حياة محمد (Life of Mohammad)) .

« لم يمض على وفاة محمد ربع قرن حتى نشأت منازعات عنيفة ، وقامت طوائف ، و قد ذهب عثمان ضحية هذه الفتن ، ولا تزال هذه الخلافات قائمة ، ولكن القرآن ظل كتاب هذه الطوائف الوحيد ، إن اعتقاد هذه الطوائف جميعاً على هذا الكتاب تلاوة ، برهان ساطع على أن الكتاب الذي بين أيدينا اليوم ، هو الصحيفة التي أمر الخليفة المعظوم بجمعها و كتابتها فلعله هو الكتاب الوحيد في الدنيا ، الذي بقي نصه محفوظاً عن التحريف طيلة ألف ومائتي سنة »

ويقول وهيري (Wherry) في تفسيره القرآن :

« إن القرآن أبعد الصحف القديمة بالاخلاق عن الخلط و الالحاق ، و أكثرها صحة و أصالة » (١) .

و يقول ابن بول (Lane Poole)

« إن أكثر ما يعتز به القرآن أنه لم يتطرق شك إلى أصالته ، إن كل حرف نقرأه اليوم ، نستطيع أن نثق بأنه لم يغير أو تغير

منذ ثلاثة عشر قرناً ،

ويقول « بامورت احمد »

« عن ذلك كتاباً هو في أصالته و في سلامته و في تفوق مواده ، فريد ليس له نظير ، غير أنه لم يشك أحد بجدية في جوهر صدقه »

و هذا البروفيسور آرثر يقول في كتابه (Islamic Faith) :

« إن نصوص القرآن ألفاظ نطق بها النبي ﷺ بلسانه » .

وكان يمكننا أن نقدم هنا مزيداً من الشهادات والاعترافات بأصالة القرآن ، ولكن نكتفي بهذا القدر .

عقيدة الفرقة الاثنا عشرية عن القرآن الكريم و أقوالها :

و بإزاء ذلك فلنستعرض أقوال الفرقة الاثنا عشرية عن القرآن ، فان رجال هذه الفرقة يعتقدون بتحريف القرآن ، ويكادون يجمعون على ذلك ، و إن العلامة نوري الطبرسي قد ألف كتاباً مستقلاً في موضوع إثبات التحريف في القرآن ، وسماه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب »

و قد أورد في كتابه هذا : إن هناك أكثر من ألفي رواية عن أئمتنا المعصومين تؤكد التحريف في القرآن من كل نوع ، ولقد كان علماء الشيعة و المجاهدون منهم يدعون كلاماً و كتابة إلى عصر العلامة باقر المجلسي الذي يعتبر خاتم المحدثين للفرقة الاثنا عشرية و ترجمان مذهب « الشيعة » في القرن العاشر و الحادي عشر الهجري بل و إلى ما بعد عصره ، أن القرآن الموجود لا يخلو من تحريف و تغيير و نقص و زيادة و قد اطلع القراء الكرام على ما أسلفناه من كلام الامام الخميني : « لقد كان سهلا عليهم (الصحابة الكرام) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن و يتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ، و يسدلوا الستار على القرآن و يغيبوه عن أعين العالمين »

ثم يقول :

« إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى ، إنما تثبت على الصحابة » (و في أصول الكافي) الذي يعتبر أوثق كتاب لدى الامامية ، وردت أمثلة الواضح في القرآن التي أخرجت فيها آيات بكاملها و حرف فيها ، و قد بلغوا في هذه التهمة إلى أن أدعوا بأن ثلثي القرآن قد أخرج وضيع ، و كان عدد آياته سبعين ألف آية ، إنهم يعتقدون أن أصل القرآن هو ما فقد جمعه علي رضي الله عنه ، وهو موجود عند الامام الغائب و يختلف عن القرآن الموجود و قال بعض الأئمة منهم أن لدينا مصحف فاطمة ، و هو على ثلاثة أضعاف من القرآن الموجود .

ثقة الامامية بالقرآن الكريم :

هنا نكتفي بهذا ، و نتيجة لما مر من آراء ومعتقدات الشيعة عن القرآن الكريم ، فانهم لا يؤمنون بالقرآن و لا يرتبطون به عملياً ، ذلك الكتاب العظيم الذي يتلى في الأمة المحمدية شرقاً و غرباً ، و شمالاً وجنوباً ، و الذي يتجاوز عدد حفظته مآت الآلاف ، و لا يطرب أي قرية أو بلدة صغيرة ، و في رمضان يقرأونه في كل مسجد مهما كان صغيراً في صلاة التراويح ويختمونه مرة أو مرتين في الشهر المبارك ، وما قد نال شهرة بين الناس أن الشيعة لا يوجد فيهم حفظة القرآن ، وذلك نتيجة نسبية للشك في صحة القرآن الكريم وأصالته ، وقد جربت ذلك شخصياً لدى رحلتي إلى لندن عام ١٩٧٣م .

و لذلك فان مكتبات « الاثنا عشرية » لا تحتوي على آثار و نماذج كثيرة لخدمة القرآن و التأليف في مختلف موضوعاته ، و لا تشهد بالحركة العلمية القوية في بيان إعجازه و ما يشتمل عليه من علوم و حقائق ، و بالعكس فان مكتبات الأقطار الاسلامية العامة زاخرة بالمؤلفات في مقاصد القرآن و ما يتعلق به ، حتى تكونت مكتبة مستقلة من أغنى المكتبات العلمية و أوسعها في تاريخ العلوم و الفنون ، و النشاط العلمي ، و الانتاج التأليفي .

حصة يد المكرين :

في مثل هذا الوضع كيف يمكن المسلمين أن يرجعوا (مع وجود هذه العقيدة) على العالم دعوة دينهم ، و كيف يمكنهم أن يعتمدوا على القرآن كشهادة لصدقهم و صحة دعوتهم ، و أصالة تعاليم دينهم ، ثم إن صورة الاسلام والمسلمين التي تبرز مع هذه العقيدة ، هل تصلح لدعوة غير المسلمين إلى الاسلام ، و هل هي تحمل جاذبية لاستلفات أنظارهم إلى الاسلام ، و دراسة شريعته ؟ الا يحق لدينا (بعد ادعاء التحريف في القرآن) أن نخاطب الداعية المسلم ، و نقول :

« لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

تعريف الأئمة و صفاتهم بنافي عقيدة وحدة النبي وختم النبوة :

أما الشرط الرابع الذي كنا قد اشترطناه لنبوة الدائمة والأمة الخالدة ، هو أن تكون خصيصة الرسول هي مركز الهداية و محور العلاقة القلبية ، و التفويض العقلي للامة ، و أن يكون النبي هو مصدر التشريع ، و المستحق لأن يطاع و يمثل أمره ، لا يشاركه في ذلك أحد من أفراد أمته ، و قد أجاد الدكتور محمد إقبال (بمناسبة انتقاده للقاديانية) حين قال :

« إنا نؤمن أجزم إيمان بأن الاسلام كدين نزل من عند الله سبحانه و تعالى ، ولكن الاسلام كجتمع أوامة مدين الرسول ﷺ ، إن المسلمين مرهفو الشعور بإزاء الحركات التي تشكل خطراً لوحدته ، ذلك لأن الوحدة الاسلامية إنما تدعم بعقيدة « ختم النبوة » .

والآن يحسن بنا أن نلقي نظرة على معتقدات فرقة الاثنا عشرية و مبادئها التي تنقلها ملتقطة من كتابهم (أصول الكافي)

هذه الفرقة ترى أن خليفة الرسول و الخليفة و الامام أيضاً ، قد تم تعيينهم من عند الله ، وهم كالنبي معصومون و مفترضو الطاعة ، و إن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ ، و تفوق منزلة الأنبياء الآخرين ، إن حجة الله لا تقوم على خلقه بدون الامام ، و إن هذا لا يتم ما لم يعلم به ، إن الدنيا لا تقوم من دون الامام ، إن معرفة الأئمة شرط للايمان ، و إن طاعة الأئمة واجبة كطاعة الرسل ، إن الأئمة لهم الخيار في تحليل الأشياء و تحريمها ، و إنهم معصومون مثل الأنبياء ، إن المؤمن بالأئمة المعصومين من أهل الجنة و إن كان ظالماً و فاسقاً و فاجراً ، إن درجة الأئمة كدرجة الرسول ﷺ ، و أرفع من جميع الخلق و من جميع الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، لقد كان الأئمة يتمتعون بعلم « ما كان وما يكون » تعرض على الأئمة أعمال العباد في ليلهم و نهارهم ، إن الملائكة تتردد إلى الأئمة ليل نهار ، وفي ليلة كل جمعة يكرمون بالمعراج ، و على الأئمة ينزل كتاب من عند الله كل عام في ليلة القدر ، الموت يكون في سلطتهم ، و إنهم يملكون الدنيا و الآخرة فأعطوا من شاؤا ما شاؤا .

ولقد استنبط المحققون من غير المسلمين نفس هذا المفهوم من تصور الامامة المذكور ، فهذا البطريق هوجيس (Patrick Hugec) يقول :

« إن الشيعة إنما يخلعون على الأئمة صفات الله تعالى » ،

و محقق آخر (ايوانو) (W. Ivanow) يقول : « إن استمرار هذه الامامة في العالم بصفة دائمة ، إنما يمنح النبوة مكانة ثانوية » .

و يتحدث المحقق (فلب . ك حتى (PhilliP K. Hitti) عن إمامة الشيعة ، فيقول : إن نبي الاسلام كان قد جعل الوحي أي القرآن واسطة بين الله و الانسان ، ولكن الشيعة حولوا هذه الواسطة إلى شكل الانسان يعني الامام ، و لقد زاد الشيعة في كلمة الايمان (آمنت بالله و آمنت بالقرآن الذي ليس مخلوقاً ، كلمة أخرى و هي : إني آمنت بالامام الذي اختاره الله تعالى و هو يشارك صفات الألوهية وهو منقذ للانسانية) .

إيران القديمة و عكس معتقداتها :

ان عقيدة الامامة التالية التي ذكرناها و التي تصل حدودها و أبعادها إلى تقديس السلالات والبيوتات و تأليهها ، يعكس عليها معتقدات إيران القديمة ، لقد كانت السيادة و القيادة الدينية و الحكم في قبيلة « ميديا » ثم انتقلت هذه الرئاسة إلى قبيلة « المغان » منذ غلبة الدولة الزردشتية وتأثيرها على إيران ، و كان الفرس يعتقدون في طبقة الكهنوت (Priest Class) أنهم ظل الاله على الأرض ، و لم يخلقوا إلا لخدمة الآلهة ، ولا بد للحاكم أن يكون من هذه القبيلة ، فان ذات الاله تتجسم فيه ، و إن منصب الاشراف على بيت النار و تنظيمه حق يختص بهذه القبيلة وحدها .

يقول الدكتور أحمد أمين ، و هو يتحدث عن معتقدات الشيعة في أئمتهم في كتابه الشهير (ضحى الاسلام) في الجزء الثالث :

« و تشيع قوم من الفرس خاصة ، لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك و تقديسه ، و أن دم الملوك ليس من جنس دم الشعب ، لذا دخلوا في الاسلام نظروا إلى النبي ﷺ نظرة كسروية ، و نظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك ، فاذا مات النبي ﷺ فأحق الناس بالخلافة أهل بيته »

عقيدة الامام الغائب :

إن معتقدات الشيعة الغالية عن الامامة و الأئمة ، تتكفل بالبلوغ بهم إلى درجة المشاركة في النبوة ، و منها إلى المشاركة في الألوهية ، و تعتبرهم خصيصات تفوق البشر أجمعين .

أما عقيدتهم عن الامام الغائب الثاني عشر ، فقد بلغت الذروة في الخيال و التطرف ، إن عقيدة ولادته و غيبته و حياته و هدايته ، في غنى عن العقل والقياس ، وقانون التكوين و التشريع الذي سنه الله ، إنهم يعتقدون أن الامام الحادي عشر الامام الحسن العسكري ، قد تغيب ابنه قبل وفاته بعشرة أيام يصبح ما ورثه عن أسرته و أسباب الامامة التي كانت عنده ، و اختفى في غار « سر من رأى » حيث لا يزال هو على قيد الحياة ، و سيبقى حياً إلى يوم القيامة و مختفياً فيه ، و سيخرج من الغار في الوقت المناسب ، و يحكم على العالم كله

و لم يتم الأمر بهذا ، بل إن هذا الامام الغائب له غيبة صغرى ، كان يتردد إليه خلال ذلك سفراؤه و رسله بطريق سري ، ثم انقطعت هذه السلسلة ، و قيل إن مدة الغيبة الصغرى انقضت و بدأت مع انقضائها عهد الغيبة الكبرى ، التي لا يمكن إن يصل إليه أحد فيها ما لم يتم ظهور صاحب الزمان » .

مذهب الامام الخميني و عقيدته في الأئمة :

لعل هنا من يفكر في نفسه و يقول : إن ما ظهر من فرقة الاثنا عشرية من غلو وتطرف ، إنما يرجع إلى ما قبل عصر العلم و التحقيق والفكر والدراسة ، و قبل ارتباطهم بالعالم الاسلامي وجماعة المسلمين ، وقبل انطلاق دعوتهم العامة إلى الثورة الاسلامية و حينما كانوا يعيشون في نطاقهم المحدود ، أما الآن فلا يستطيع شخص مثقف من الشيعة ممن يكون مطلعاً على روح الاسلام و مقاصده ، و داعية إلى الاسلام ، و متألماً للوضع الذي تعيش فيه الأمة الاسلامية ، أن يعتقد بمثل هذه المعتقدات التي لا يكاد يصدقها العقل .

و لكننا نقدم إلى القارئ الكريم عبارة من كتاب الامام الخميني (الحكومة الاسلامية) تحت عنوان : « الولاية التكوينية » ننقلها هنا بنصها :

« فان للأئمة مقاماً محموداً ودرجة سامية و خلافة تكوينية ، تخضع لولايتها و سيطرتها جميع ذرات هذا الكون ، و إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل ، و بموجب ما لدينا من الروايات و الأحاديث ، فان الرسول الأعظم ﷺ و الأئمة (عليهم السلام) كانوا قبل هذا العالم أنواراً لجلهم الله بعرشه محدقين ، و جعل لهم من المنزلة و الزلفى ما لا يعلمه إلا الله » .

و قد ثبت أن الامام الخميني يعتقد بالامام الغائب و ظهوره كما يعتقد به غيره من علماء الفرقة الاثنا عشرية ومؤلفيهم ، بل إنه يرى أن الامام الغائب و إن كان قد مضى على تغيبه أكثر من ألف عام ، و لكن يمكن أن يمر عليه هكذا مزيد من آلاف السنين

تأنزه على الهند :

الدكتور محمد يونس الجرامي الندوي

المتطرفون السيخ يقصون معاهدة بنجاب

حركة المتطرفين الهندوس تطالب بتحويل مساجد تاريخية الى معابد هندوكية

وصلت الحكومة الهندية إلى اتفاقية حول مشكلة بنجاب مع السيد لونجووال في ٢٤/٧/١٩٨٥م ولكن بعض زعماء السيخ في داخل الهند و خارجها لا يؤيدونها تماماً و في هذا الصدد نشرت مجلة « Probe India » الشهرية في عدد أغسطس ١٩٨٥م بعض القطعات الصحفية التي أجراها مراسلها مع المتطرفين من السيخ المقيمين خارج الهند ومنهم السيد جكجيت سنغ شوهان من لندن يقول « يأتينا نحن تقترب كل يوم إلى هدفنا و هو أقامة دولة خالصتان و نحن بدورنا مدينون لهذه الفكرة لرئيسة الوزراء الراحلة ، و أوجه الشكر والثناء إلى روحها ، و أجاب شوهان على سؤال آخر ، وقال أصبحت دولة خالصتان ضرورة ملحة للسيخ لحماية وصيانة أرواحهم و ممتلكاتهم و أعراضهم التي تعرضت للخطر في الهند ، أنا لا أحب أن أسمع كلمة الهند ، لأن معناها العنف و الارهاب والقتل و الاشتباكات و الفوضى و لذلك أنا لا أحب أن انتسب إلى الهند »

و يقول زعيم آخر وهو السيد جنجا سنغ دهلون من الولايات المتحدة « أن مسألة كوتسا جزءاً من الهند انتهت في اللحظة التي أخذت رئيسة الوزراء القرار بارسال الجيش الهندي لاقتحام المعبد الذهبي ، ولاقت هي مصيرها لنفس الأجراءات التي أتخذتها ضدنا و نجد رئيسة الوزراء الراحلة وراء جميع الأوضاع الوحشية التي واجهها آلاف من المواطنين الأبرياء »

و قال جنجا سنغ دهلون بأني أؤيد بابا جوجندر سنغ لأنه يمثل الطموح و الآمال لجالية السيخ التي لأجلها يكافحون و يناضلون .

أجرت مجلة « Current » الأسبوعية لقاءاً صحفياً مع السيد بابا جوكند سنغ الزعيم البارز لجالية السيخ و نشرته في ١٠/٨/١٩٨٥م و تقول المجلة بأنه عارض بشدة الاتفاقية حول مشكلة بنجاب و قال إننا رفضنا هذه المعاهدة ، هي عند رغبات الأغلبية هذا إن الأغلبية معنا و أوضح قائلا بأن الحكومة الهندية الهندوسية هاجمت علينا في شهر نوفمبر ١٩٨٤م في مدينة دلهي و في أماكن أخرى وقامت هي باحراق ، ٢٥ نسخة من جروجرنث صاحب و في مدينة أمريتسار قامت الحكومة بقتل الأطفال والنساء والشيوخ منا وذلك الحكومة تطالب منا بأن نسعى للانسجام العاطفي مع الهندوس .

و تقول صحيفة تومي آواز في ١٠/٨/١٩٨٥م بأن المتطرفين الانفصاليين من السيخ أعطوا مسؤوليتهم أداء الأختيال الذي تم قبل بضعة أيام وراح ضحيته السيد الف ماكن العضو البارز من الحزب الحاكم و قرينته و تقول الصحيفة بأن الانفصاليين عقدوا مؤتمراً صحفياً في مدينة تورنتو في كندا و قالوا فيه بأنهم يتحملون المسؤلية ويوجهون الفكر إلى من بيده تم الأختيال وتقول بعض الدوائر العليمة بأن الأختيال قد تم لأسهامه في الاضطرابات والفوضى التي وقعت في دلهي بعد أختيال رئيسة الوزراء .

* * * * *

نشرت صحيفة « Pioneer » في ٩/٨/١٩٨٥م نباء يفيد بأن اللجنة المركزية لمنظمة دهرم أستهان مكتي سيني أعلنت في مدينة كانفور بأنها سوف تستأنف نشاطاتها لتحرير المعابد الهندوكية سيطرة الحكومة و أوضح أمين اللجنة قائلا بأن المسيرة الدينية الهندوكية سوف تقوم بمحاولات واسعة مكثفة لتوعية الهندوك تجاه القضية وهي تحرير رام جنم بهومي من سلطة الحكومة و تحويلها إلينا .

والجدير بالذكر أن هذه الجهة تدعي عدداً من المساجد الواقعة في المنطقة التي زعم أنها سقط رأس راما ، كانت معابد هندوكية و من ثم يجب تحويلها إلى معابد هندوكية وتطالب الحكومة بتسليم هذه المساجد إلى الهنادك و إلا فان المنطقة ستكون حلة شعبية للاستيلاء عليها .

مجلس الأحوال الشخصية يقرر عقد اجتماعات في طول البلاد وعرضها لتعبئة الرأي العام

عقد مجلس الأحوال الشخصية الاسلامية اجتماعا في دلهي في ١٨ من أغسطس ١٩٨٥م برئاسة سماحة الشيخ علي ميان الندوي فوضع خطوطا بحث لنشاطهم الاجراءات التي اتخذت أو رد فعل الحكومة على المذكرة التي قدمت للاحتجاج على قضاء المحكمة العليا والمطالبة باجراء تعديل في الدستور لتأمين الأحوال الشخصية من التعديل في المستقبل .

وقرر المجلس عقد اجتماعات عامة في مائتي اجتماعا السلاك لتعبئة الرأي العام والضغط على مطالبه المسلمين .

صفحة الشباب

أيها الصالحين أنتم منهم !!!

فضل الرحمن

إن كثيراً من الناس تعالوا و تجبروا على ظهر هذه الأرض و لكن قليلون منهم الذين تركوا آثارهم و بصماتهم على وجه التاريخ و أثروا في تربية الأجيال ، و توجيه الأفكار ، و تغيير مسار الحياة ، بفكرهم الاسلامي الوقاد ، و عظيم الزهاد الوهاج ، و بعقيدتهم الايمانية الوضاءة ، منهم أخص بالذكر المشايخ الربانيين

إذا مرحنا أطرافنا على أفق الهند ، وجدنا هناك جماعة من المسلمين الراسخين في العقيدة و الدين ، الذين حولوا مجرى التاريخ ، و كسروا طلسم الاباطيل و الطاغوت ، وأتوا بالاعاجيب والمعجزات المدهشة ، إنهم حولوا أعداء الدين إلى المسلمين الصادقين ذكروا تلك الخدمات الجليلة التي قام بها الربانيون في شبه القارة الهندية فلذا هي تعتبر من الخدمات الجليلة للدعوة والارشاد إلى سبيل الحق والصواب ، لا تزال تمها ذاكرة التاريخ و تفتخر بها الأرض الهندية .

حقاً إن المشايخ الربانيين لم يألوا جهداً لنشر الدعوة الاسلامية في الهند و تخروا عن ساق الجد و بذلوا جهوداً جبارة ، في هذه المجالات إنما يبتغون « لفكرتهم الاسلامية الخاصة تحدو بهم عاطفتهم الدينية الجياشة التي حلت في سويداء قلوبهم صارب روحهم ، و أعماق فؤادهم ، حتى ظهرت نتائج خدماتهم العظيمة في صورة جبلة لأنهم جبلوا عدنهم النبيلة ، وغايتهم المثلى ، والأمنية الأخيرة ، خدمة الاسلام بدون أي صلة وجعلوا ينشدون بلسان حالهم .

فلك يأسي قيود الزمان
و اطلق يدي عنان الدهور
وهبني من الجوم والعزم أمرا
ودعني لقوى أكوان الشرور

فالشيخ معين الدين الحنفي و حكيم الاسلام ولي الله الدهلوي ، و الشيخ نظام الدين ، و الشيخ شرف الدين يحيى المنيري ، و المجدد ألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي و الشيخ السيد أحمد الشهيد ، و أخيرا الشيخ فضل الرحمن الكنج مرادآبادي وما إلى ذلك من المشايخ الغر الميامين رحمهم الله أجمعين رحمة واسعة ، إنهم لعبوا دوراً هاماً في إصلاح المسلمين في الهند ، وحياة كلهم وكانوا أقرباء في الدين ، راسخين في العقيدة ، كاملين في الايمان ، و الزين بالعلم ، متحلين بالأخلاق الفاضلة و الصفات النبيلة إنهم كانوا مصداق قول الله تبارك و تعالى « إنما المؤمنون إذا ذكر الله و جلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً و على ربهم يتوكلون » كانوا مثابرين في الدعوة و الاصلاح ، و كانوا منفرين جزيئهم في أي حال من الأحوال ، و ما زالوا يتضرعون امام الله تعالى آناء الليل وآناء النهار ، ويقولون له :

خلق اسرح في اليوم المديد
خلق اطلق روحي من حدودي
خلق اسري بالهواء البالي
خلق اشف اضواء الوجود
خلق افي هافي و شفافي
خلق افضي إلى كون جديد
خلق اجتاز آفاق البرايا
خلق اجتاح أبواب الخلود
أشرق الديان في غور كياني
خلق عيان في غيب شهودي

فأقبل الناس إليهم إقبالا كلياً في كل زمان ومكان ، و صاروا كعبة آمال الناس و أحلامهم ، و لو لا جهود هؤلاء المشايخ في الهند لما كان للاسلام شأن يذكر و يشكر ، إننا مدينون بفضلهم و ابتهالاتهم ودعواتهم الصالحة ومناجاتهم المؤثرة ، تكللنا بطالع سعدهم الطيبة تشعر بالراحة و النشوة والسعادة والفرحة و السرور والحبور نذكر القولة المعروفة إنهم كانوا في الحقيقة قرة عين الانسانية ، يتألمون صدورها ، و كانوا حراساً أمناء في حياة المسلمين يصونونهم عن أي زلة تمت سخط الله و غضبه ، و يحولون دون أي افراط و تفريط ، و كانوا يمشون في الناس النشاط و الحرارة و يحملونهم على تحمل المشاق بتوكيتهم و سلوكهم و معرفتهم و إخلاصهم و إيمانهم القوي ، فكل ما نرى في حياة المسلمين في الهند من زهد ، و عفاف و طهر و نظافة ، و ورع و صدق ، و تضحية وإيثار ، وعفو وسماحة ، هذه كلها ثمرة طيبة لهؤلاء المشايخ الكرام الذين تقدموا إلى الديار الهندية من البلدان النائية تاركين راحتهم و نعيمهم .

و لكننا إذا استعرضنا المجتمع الاسلامي إليوم تنتابنا سحابة من الحزن والخوف بل تولنا هذه الظروف و الأوضاع التي اكتسحت العالم كله في مثل هذه الحال يحتم علينا أن نرد على الشكوك والشبهات التي تثار حول الدين و العقيدة رداً مقنعاً و نتصدر على الفكرة الملاحدة من الاشتراكية الشيوعية ، والعلمانية الملحدة ، والماركسية الخاطئة ، و نكشف كل ما فيها من الزيغ و الضلالة و إن نعيد الثقة إلى الأمة الاسلامية ، و مكانتها في العالم ، و أن نقدم الاجيال الجديدة المناهج المستقيمة القوية والمعلم .

إن العالم لم يخل عن حالة الاسلام و المسلمين و لكن الحاجة ماسة بأن نضحي بعقيدتنا لرسالة الاسلام و نكون صاحب رسالة إسلامية و لا نكون في المسجد متدينين و خارج المسجد طائفيين ، ومن بعض الكتاب ونكفر ببعض لأن هذا العصر الذي نعيش فيه كما قال الأستاذ محمد الحسني رحمه الله عليه .

« إن هذا العصر الذي نعيش فيه عصر الأحداث و التناقضات ، إنه يسعد بوفرة العلم وأدواته ويشقى بضعف القوة المعنوية ، وعدم الأتزان بين القوة و الأخلاق ، و الوسائط و الغايات والقلب والعقل ، حياته معقد ، مشكلاته متطرفة ، تصرفاته غريقة موجهة ، لا روحه على قرار ، ولا قلبه على استقرار بل أنه دوران على منصب ، دوران الآلة الصماء و الماكينة العمياء .

فعلينا أن نواجه في مثل هذا الجو المكهرب كل المصائب التي أصيب بها المسلمون وتسلح بكل سلاح من العلم و المعرفة والتزكية والحكمة والاخلاص وتستغل المخترعات الجديدة لصالح الاسلام والمسلمين ولا تسحب عن ميدان الدعوة و الاصلاح و لا تتأخر عن مسايرة الركب الانساني و لا تفتات من رفد مائدة القرب تتلاقى القيادة التي شمها الله عزوجل

إن هذه الظاهرة القاسية قد هيمنت على طبقة العلماء أيضاً ، حتى انهمكوا انهماكاً زائداً بالدنيا ، وزالت فكرتهم الدينية وصاروا غافلين عن كل ما تعود إليهم من المسؤليات والواجبات نحو البيئة والبيت والأسرة والمجتمع ، وصارت قضية الاقتصاد والأكتفاء محور تعاملاتهم وجه عام ، وزالت أهمية عدلهم و غايتهم ، و صارت المادية نصب أعينهم ، حتى صارت العلاقة بالدين الحنيف و تعاليمه الصالحة ضعيفة متهوكة .

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران

فينبغي لنا أن نعيد إلى نفوسنا الثقة بالدين ونعود إلى التمسك بالعمل الصالح والتحلي بالبر و التقوى ، والتسلح بكل السلاح من الأسلحة الجديدة و القديمة ، ونحتو بدين الله تعالى و نهتو ، كما نحتو بشدة اسلافنا و سلفنا ، ويكون القرآن دستورنا ، و الرسول وصلعم الأمة قدوتنا لكي نكون في عداد النبيين والصديقين و الشهداء والصالحين يوم القيامة ، يقول الله تبارك وتعالى « و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً .

Regd No. LW/NP 56

FORTNIGHTLY **AL-RAID**

Phone :72336 73864

NOW-226007 (India)

أخبار وتعليقات

جعفر مسعود الحسني

تصفية مشكلة آسام تحدث مشاكل جديدة

تم التوصل إلى اتفاق حول مشكلة الحدود في آسام، وحلت قضية بنجلاديش والآن قال أن الحكومة المركزية تتلهف كليا إلى حل قضية آسام، وستتم تصفيتها.

إن هذه الحركة التي تستمر منذ زمان في آسام هي جزء من مؤامرة تستهدف شمل المسلمين أجانب، و قد تعرض المسلمون للاضطهاد والظلم و تحدى خلال مدة هذه الحركة، و انهالت عليهم أنواع من المصائب و التدمير أحيا بجانب زعماء هذه الحركة أن يعتبر كل من دخل في آسام بعد سنة ١٩٦١م أجنبيا، ويشرد من هذه الولاية.

و في الحقيقة إن هذه المطالبة لاتمثل تأييداً من قانون الهند الجمهوري، في أنها تتعارض معه، و لا يؤيدها أحد يجيل عقلا وفيها سلباً، وإذا اعتبر الذين دخلوا في آسام أجانب، و شردوا عن هذه الولاية، فهي في الواقع، و لا شك أن عدداً الأجانب في آسام كبير لكن عدداً منهم انتقل إلى آسام من الولايات المجاورة وفيهم هندوس و مسلمون، فاذا اعتبر المسلمون وحدهم أجانب على أساس أنهم دخلوا في آسام بعد سنة ١٩٦١ فيا نشأ سؤال عن الذين دخلوا في الهند بعد سنة ١٩٤٨م، هل يرد هؤلاء كلهم إلى باكستان و بنجلاديش ؟

فتمنى الجناح لمؤامرة غبية لحكومة ٤٥٪ التي كانت تدعو إلى تصفية التوتر عن المسلمين. و كانت تطالب طرد المسلمين، من آسام حيث يوجد المسلمون بعدد ملموس.

فنفى رئيس وزراء الهند أن لا يصدر حكما تحت ضغط هؤلاء الاعداء للهند، و لا يخطو خطوة تصدر عن جرح عواطف الأقلية الكبرى في هذه الهند و قد تعرض سكان بعض المناطق لمشاكل بوصفهم أجانب قادمين من بنجلاديش وكذلك يخشى أن يتهم مواطنون مسلمون قانونيون في آسام بأنهم أجانب قدموا من بنجلاديش ولا يمكنهم أن يثبتوا أنهم مواطنون شرعيون.

و لم يحل قضية آسام أن يعتبر المسلمون أجانب بل حل هذه القضية الوحيد أن تجرى الانتخابات في جو حادوه حر بالقسط و العدل لتقوم حكومة تمثل الشعب الأساسي

الرابطة تقدم مساعدات لبناء مساجد بالخارج

مكة المكرمة - واس: وافق الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبدالله عمر نصيف على صرف ١٦٠ الف ريال لعدد من المشاريع الخيرية من صندوق المساجد بالرابطة وتتضمن هذه المشاريع صرف ١٠٠ الف ريال لتكملة بناء مسجد الايمان بمدينة حلب بسوريا وصرف عشرة الاف ريال لبناء جامع عمر بن الخطاب في مدينة حماة بسوريا.

وصرف ٥٠ الف ريال لمصالح جبهة الانقاذ الاسلامية في لبنان مساهمة منها في الاعمال الخيرية التي تنتهجها هذه الجبهة

اللاجئون المسلمون وخطر التنصير

الهند وبنجلاديش

لاتزال مشكلة اللاجئين الهاربين المقيمين في بنجلاديش معلقة غير محلولة ويتعرض سكان المخيمات للرض والجوع، وقد بسطت الإرساليات العالمية شبكتها في المنطقة كما تشمل الإرساليات من وراء ستار وكالات البعوث العالمية، و يضم آلاف منهم فريسة لاغراءات الارساليات المسيحية و يخشى أن تتحول هذه المنطقة التي يقيم بها هؤلاء البؤساء بعد مدة قصيرة إلى مستعمرة مسيحية، أوجيباً من الجيوب المسيحية و تضم إلى الجيوب الموجودة على حدود الهند الشرقية والمناطق الجبلية. كناجالاند، و ميزورم، و مماشل براديش، و بعض مناطق آسام، و منى بور، حيث يتواجد المسيحيون بعدد كبير، و تجرى فيها نشاطات تعليمية و دعوية يقوم بها الراهبون و الراهبات رغم صعوبات شديدة و يتحمل هؤلاء الراهبون المشاق في إقامة اتصالات محببة، و كسب المودة و يبذلون أموالا ضخمة تتدفق إليهم من الدول الأوربية، وقد اختار هؤلاء المبشرون طريقاً خاصاً لنشر النصرانية، و هؤلاء يتبعون إتصالا بالأيوين الفقيرين، و يعرضون عليهما أن يقدما أحد أولادهما أو بعض أولادهم للتعليم، و يتكفلون جميع نفقات التعليم، و يقدمون الهدايا والمعونات إلى الأيوين، و يتكفل نفقات التعليم، يستبيلون عدداً كبيراً من أولاد أصحاب موارد ضئيلة، وبذلك يفوزون بتحويل هؤلاء الأطفال إلى النصرانية بعد تربيتهم النصرانية، و لما يعود هذا الطفل يشاهد الفقر و الشقاء الفاشي في مجتمعه فيحتقر ذلك المجتمع و يصبح نفسه داعياً إلى النصرانية.

هذه هي الطريقة المألوفة لدى المبشرين التي تختارها الارساليات في المجتمعات الفقيرة و بها تمكنت من تحويل آلاف من المسلمين إلى النصرانية في بنجلاديش و المناطق المجاورة.

و يشاهد هؤلاء اللاجئون ان إخوانهم في الدين يضطهدونهم و لا يهتمون بشئونهم، و إنهم هم سبب معاناتهم، فيحملون الحقد و الكراهية في قلوبهم.

كان اعلان رابطة العالم الاسلامي بنقل هؤلاء اللاجئين إلى باكستان، و تكفل نفقاتهم قد أثار الآمال في ان المأساة ستنتهي قريباً، و لكن المشكلة لا تزال قائمة و ترد تقارير مقلقة عن وضع هؤلاء اللاجئين

و في الوقت نفسه لا تستطيع حكومة بنجلاديش أن تتحمل من المسئولية فانها كالهند المسلم تتحمل مسئولية جسيمة و دخول هذا العدد الضخم في النصرانية، و معاناه آخرين في أرضها سيترك عواقب و خيمة.

وازدادت هذه المشكلة خطورة بالأوضاع في آسام المنطقة المجاورة حيث يتعرض المسلمون للتشريد إذا قبلت مطالب حركة الطلبة الآسامين.

إن هذه المعاناة الانسانية ترجع كليا إلى العنجهية القومية و الثقافية، وإذا لم يوضع لها حد، فانها ستشمل المنطقة بكاملها، وستنشأ مسئلة الأجانب في كل منطقة.

لقد أعلن الاسلام حرباً على النخوة القومية والقبلية ولكن الحضارة الغربية قد غيرت طبيعة الظروف، و جعلت العالم مسرحا كبيراً لهذه العنجهية الجاهلية وكان ذلك سبباً كبيراً لشقاء العالم الاسلامي.

بطلقيا تمنع بيع الحيوانات على الطريقة الاسلامية

لندن - ابدت الجمعية الاسلامية رد فعل عنيف ازاء توصيات لجنة حكومية طالبت بحظر الاساليب الدينية لذبح الحيوانات واعتبرتها غير انسانية.

وقالت الجمعية الاسلامية مستنكرة منتقدة الآن من القصابين القائمين بذبح الحيوانات والذي يقضي بضربها على الرأس قبل قطع رقبتها وقالت لجنة حماية الماشية في تقريرها الصادر في الاسبوع الماضي ان حيوانات ذبح الحيوانات تسبب آلاما وتعذيبا لا مبرر لهما ويجب حظرها خلال ثلاث سنوات.

وقال هشام الحسيني من الجمعية الاسلامية للثقافة الدينية ان الحيوانات المذبوحة حسب الطريقة الاسلامية تعتبر طبقا لرأي الفقهاء وسيلة انسانية جدا لان الحيوان يفقد الوعي بعد قطع الشريانين السباتيين الكبيرين.

اسلام ١٦ بوذيا دفعة واحدة في الدين الكاثوليكي

اعتنق يوم الثلاثاء الواقع ١ دو القعدة العام التاسع للشباب الاسلامي في البرازيل والذي نظمته الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالتعاون مع جمعية ابي بكر الصديق عدد شباب في هذا المخيم ١١٠ من الشباب و ١٠٢ من الفتيات و ٢٢ عاما وطنيا.

وقد كان موضوع المخيم الرئيسي نشر الاسلام بين المسلمين وهدم المسلمين في البرازيل، وبين الموضوعات التي كانت مدار حديث اعضاء المخيم، دور الشباب في نشر الاسلام في الداخل الذي يكون فيها اقلية والقدوة الحسنة والتربية للشباب، والتصحيح والتصفية في الاسلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عملاء روسيا في زي الخبراء والتكنيين

تجد بعض الصحف العالمة أن مئتين من الموظفين الروس المنتقلين في الأمم المتحدة في مدينة نيويورك البالغ عددهم ٨٠٠ من الجواسيس، و يمارسون هذه المهنة بالاضافة إلى الدعاية ضد أمريكا من وراء ستار هذه المنظمة العالمية.

وقيل في تقرير لوكالة مرية أن الاتحاد السوفيتي يستعمل الأمم المتحدة لمصالحه التخصيبة ومنافعه السياسية، وقيل أيضاً في ذلك التقرير أن معظم هؤلاء الموظفين وظفوا بواسطة المنظمة العسكرية الروسية التي تعرف باسم G.U.K. وهم يعملون أعمالهم تحت رعايتها.

واكتشف حالياً أن الجواسيس الروس قد عينوا في أسبانيا سياسياً بارعاً لم إسمه، كولس كفكرد، فأتهم على مهنة أمني أسبانيا وفي هذا الرجل من أسبانيا في ١٩٨٥/١/٦م.

وطبقاً لتقدير أن ستين في المائة من الموظفين الروس في أسبانيا يتورطون في عملية التجسس وطرد عدد كبير من الرعايا الروس من أسبانيا إلى الآن.

روسيا تواصل العمليات البربرية في افغانستان

صرح شاعر أفغاني أمام منظمة «هيل سكو» وهو يقدم تقريراً عن الاجراءات الروسية أن ملايين من الأفغان اضطروا إلى اللجوء في باكستان و إيران والهند بسبب اضطهاد القوات السوفيتية و اجراماتها القاسية، وأضاف أن القوات السوفيتية تمطر النار على المواطنين الأبرياء من الشيوخ والأطفال والعجائز حينا بعد حين وتقذف عليهم القنابل، وتستعمل الأسلحة الكيماوية ضدهم، و وجه هذا الشاعر الأفغاني نداء إلى العالم الانساني لمكافحة همجية روسيا ووحشيته على الشعب الافغاني، وقال إن الأفغان يؤثرون الموت على عبودية الاتحاد السوفيتي، و يتمنون أن يضحوا أنفسهم في سبيل الله دفاعاً عن الدين و الوطن.

و استطرد يقول، إن الاتحاد السوفيتي يبذل كل جهده للقضاء على الثقافة الأفغانية الاسلامية، ويرغم الشباب الأفغان على قبول حضارة الاتحاد السوفيتي الشيوعية.

و وجه نداء إلى الدول الكبرى أن ترغم روسيا على سحب قواته من أفغانستان ليعد أفغانستان من الدول المستقلة الحرة، ويعود اللاجئون إلى بلادهم، و يعيشون عيشة عادية مطمئنة.

الرائد

إسلامية عربية نصف شهرية

تصدر عن رابطة ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند

الرئيس العام: محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس: سعيد الأعظمي الندوي

رئيس التحرير: واضح رشيد الندوي

مدير التحرير: عبدالله محمد الحسني الندوي

الاشتراكات السنوية

بالبريد العادي: في الهند ٢٥ روبية

بالبريد الجوي: في الخليج ٦ دولارات، في الدول ١٣ دولارات

إدارة الرائد - ندوة العلماء - ص.ب ٦٣ لكهنؤ - الهند

AL-RAID, NADWA - P.O.BOX 36, LUCKNOW (INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوي في مطبعة ندوة العلماء، بكاش بيكري لكهنؤ

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة ٢٧
العدد ٦
٣٠ ذوالحجة ١٤٠٥هـ
١٦ سبتمبر ١٩٨٥م

الافتتاحية

من صحوة كلامية إلى صحوة حقيقية

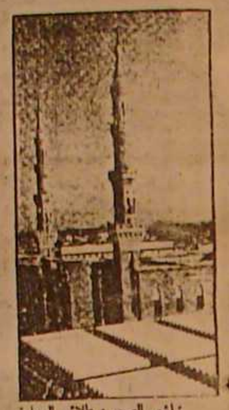

تباشير الصبح وطلائع السعادة

بدأت تبدو على افق العالم بعد دياجير الظلم التي كانت غشيته منذ زمن، و بدأت الالسنة تنطق وفق ما جاء في الكتاب الحكيم «سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» وبدأت الانسانية التي جربت سبعة أبحر للليل و الغلائل و مرت بأزمات متتابعة و مآسي متتالية، تنظر إلى انسانيتها بنظر ملئه شوق الرجوع والحنين إليها. وتنتظر رجالا مطاردين بخاصونها من المستنقعات التي وقعت فيها نتيجة العمل لما قبل في هذه لآية «.. إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا» وبدأ بعض من ينتسب إليها يرجع إلى الحق الذي تبين له بعد ما رأى الآيات التي بثها الله عز وجل في الانفس و الآفاق، و طفق يعلنه بجهشة و تلهف. بدأت الشبيبة الاسلامية و الأجيال المسلمة تتساءل بهذه التيرات الحرة التي تلمع حيناً خيناً، وتحت تفاعلات في المتعصبين للاسلام، ولكن هذه الافراح والغبطة تصرف النفوس عن الاحباط و الاستعداد و ايجاد الكفاءة في النفس لدخول مرحلة إن الاسلام من جديد، وإن ابتهاج المسلم بهذه المظاهر للعودة إلى الاسلام يشبه فرح الطفل الذي لايقدر المشي على الاقدام وإن مشى فلا بواسطة أبويه فيفرح و يمرح ويظن أنه هو الذي مشى بنفسه، فهذا هو المثل الذي يصدق تماما على المسلمين اليوم الذين يسمعون رجلا يشهر اسلامه بعدروقية الايات المنتشرة في الارض، فيشهرون هذا الخبر اشهاراً حتى يطبق صيته الخافقين، لاتنكر هذه النشوة التي تملو بشرة المسلم حين سماعه البشرى، فيطرب و يهتز، هذا من علامات الايمان و أمارات حب الاسلام، ولكن أريد أن الفت الانظار إلى نكتة وهي أن بيننا وبين آبائنا تواشاسا وفرقا هائلا أنهم كانوا حاملين للواء الاسلام وشعلة الايمان إلى الشرق و الغرب بالنماذج العملية التي كانوا يتمتعون بها، ونحن نحمل رسالة الاسلام و نبلغها إلى ابعد انحاء العالم - رغم الاسباب الميسرة الموجودة للنشر، و تسهيلاته - بالنشرات و المؤلفات، الصحف والمجلات تكتفي بمتابعة الاخبار و التعليق الفعلي على الاحداث.

لاشك أن جميع الحركات التي نشأت و قامت في القرون الاخيرة قد لعبت دوراً هاما لا يكره أحد وقد اقرلها بالفضل رجالات هذا العصر و نستطيع أن نلمس دورها الذي قامت به بالبيان في العالم كله، و لكن ينقصها أمران.

الأمر الاول، هو أنها - رغم امتدادها الطويل من حيث الزمان و المكان - لم تستطع أن تحدث أي انقلاب جذري، انفراديا كان أو اجتماعيا في الاجيال التي تمكنت بإذنها و انتسبت إليها. ولا حكومة وقد تصدت لها و بذلت في سبيلها كل ما ملكت من طاقات و صلاحيات اللهم إلا الخاص من الذين نشأت فيهم فكرة إسلامية و عاطفة إيمانية و حماسة دينية فما قصروا في بذل الجهد والاجتهاد. ولكن حينما نشاهد القرون التي كانت خالية عن الحركات و الجماعات كان جيل الاتحاد على المسلمين و المجددين الذين الذين ينشرون في صفحات الكون و ينشرون لكتاب و السنة فيبرز وجوه مشرقة نيرة في اصفاع خلفة من المعمورة، فيرهم الله الارض راسا على عقب، جاء رجل واحد إلى ولاية كشمير فدخلت هذه الولاية في الاسلام على يكرفايها، جاء رجل واحد إلى الهند فاعتنق على يديه الاسلام مئات الالف نهض رجل لرفيها فهبت رياح الايمان و البغي فتاب على يديه خلق كثير لا يعد ولا يحصى و دخل على يديه أكثر من أربعين الف نسمة في الاسلام هذه هي النسبة بيننا و بين اسلافنا - بغض النظر عن القرون المشهود لها بالخير -.

الامر الثاني، هو أنه نشأت من هذه الحركات الحزبية و العصبية، كما قيل في القرآن الكريم «كل حزب بما لديهم فرحون» كل منها يعطي الأخرى تما تحرم من اتباعهم ودعاة دعوتهم من رجالات العلم و الفضل و أصحاب الدعوة والارشاد، ولم يكونوا مقيدين في الاطر الضيقة التي احاطوها حول أصحابهم - بل يستفيدون من كل منبع صاف، و يجلون من كل مورد عذب هذا لاجل أن أصحاب الحركات تقدروا على الكتب أكثر من التقدم على التحصيات ولم يصبحوا أولئك العلماء الذين ورثوا العلم من اسلافهم بالتسلسل المتصل إلى النبي ﷺ فاعتمد كل واحد منهم على علمه وفهمه وادراكه الذي لايخلو عن تأثير الخلفيات وردود فعل و المؤثرات المحيطة به - فلا بد إذاً أن يكون الرجوع إلى تلك الطريقة المتبعة، و النهج السليم الذي لم يضل من سلكه و لم ينحرف من اتبعه، ذلك هو القرن العظيم.

محمد الرابع الحسني

أنا مسلم

للأستاذ أبو زيد إبراهيم سيد

تلها غانت - صدى الزمان - الأعظم
وأملا بها سمع الورى أنا مسلم

أنا قصة شعاء لاترقى لها
شمس السماء مضاءة والأنجم

أنا غصن زيتون ونبع سماحة
بالحب والايمان طيبي منعم

أنا مورق بالنور فيبي ما راى
للحقد ظلا فهو سم ارقم

أنا لم أرم يوما عداء او اكن
اشدو على سبل الدماء وابسم

كنت الصباح بشرعتي وعقيدتي
وهدى النبي بمهجتي ينجم

والغرب يشهد كيف كنت صباحه
وحياته الصماء ليل مظلم

وسكبت أنوار المعارف باعثا
عقلا له في جهله يتالم

وغرست بالنور الوضيء دروبه
فصحا لاضواء العلوم يلملم

وبنيت جامعة المعارف والنهى
والغرب ملتهبة بها يتعلم

نسل الذين تشدقوا بحضارة
في عصرنا الذري هذا: من هم!

صاغوا عيون الأبرياء تباتما
وشدوا على سبل الدماء ورمنوا

واذا رأوا نور الصباح بامة
خنقوا بنيها بالدمار وكمموا

قتل الشعوب لديهم حرية
واذا صحا شعب فهذا مجرم

وتفننوا في المهلكات كانما
لهم النعيم وللشعوب جهنم

الوحش في الغابات يرحم جنسه
أما بنو الانسان لما يرحموا

ان الحضارة لم تعد في عرفهم
الا الدمار لكل شعب ينعم

الله أكبر لا نجاة ولا هدى
الا بشرع الله فهو الأعظم

مجلة الأزهر

درس من السنة

أبو سحبان روح القدس الندوى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته و شركه ، (رواه مسلم) .

الحديث أخرجه مسلم في الزهد: باب من أشرك في عمله غير الله (٢٩٨٥)

شرح مفردات الحديث :

(أنا أغنى الشركاء عن الشرك) معناه أنا غني عن المشاركة، والشركاء جمع الشين وفتح الراء جمع شريك ، (من عمل عملا أشرك فيه معي غيري) أي من قصد بعمله غيري من المخلوقين أي من عمل شيئاً لي ولغيري (تركته شركه) أي تركت العمل المشترك ، و المشرك أي لم أثبه ، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرائي باطل، لا ثواب فيه ، و يأثم به ، و الضمير المنصوب في قوله ، تركه ، يجوز أن يرجع إلى العمل ، والمراد من الشرك الشريك.

ومعنى الحديث أنه سبحانه وتعالى هو الغني بذاته عن جميع المخلوقات ، لذا فإنه لا يقبل عملا فيه شرك ، و من الشرك الرياء ، لأن ذلك لا يليق بغناه وكرمه المطلق .

ما يستفاد من الحديث :

١- إثبات صفة الغنى المطلق لله تعالى ،

٢- لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصا .

٣- بطلان ما وقع فيه الرياء من الأعمال .

٤- إثبات كرم الله المطلق

٥- إثبات صفة القول لله تعالى على وجه يليق به .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، و لا إلى صوركم ، و لكن ينظر إلى قلوبكم ، (رواه مسلم) .

الحديث أخرجه مسلم في البر والصلة و الآداب : باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه و ماله (٢٥٦٤) .

شرح مفردات الحديث :

(ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم) أي لا يثيبكم عليها ، ومعناه: أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها الثواب ، و إنما يحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته و مراقبته .

ومعنى نظر الله هنا : مجازاته و محاسبته ، أي إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصورة الظاهرة .

فمقصود الحديث : أن الاعتبار في الأعمال كلها بالقلب .

و الأجسام جمع جسم أي البدن ، والصور جمع صورة أي الشكل و المظاهر والقلوب جمع قلب وهو أم أعضاء الحركة الدموية ، يكون في الجانب الأيسر من الصدر في الجسم .

ما يستفاد من الحديث :

١- الثابة على الأعمال تكون حسب الاخلاص وصدق النية .

٢- الاعتناء بجمال القلب ، وتصحيح مقاصده ، وتطهيره من كل وصف مذموم يمقته الله عزوجل .

٣- الاعتناء بأعمال القلب مقدم على عمل الجوارح ، لأن عمل القلب صحيح للاعمال الشرعية .

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

(بني اسرائيل: ٩)

بقلم : الأستاذ محمد الحسني الندوى ، تعريب : محمد كفيل الدين

إن هذه الآية الكريمة قد هدانا الله تعالى فيها إلى جادة مستقيمة لا يتمكن الانسان أن يبلغ إلى غايته المقصودة إلا بها .

فإذا استرشدت نظام الاسلام العادل و دستوره الكامل الشامل للحياة الانسانية في ضوء هذا الاعلان القرآني « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » فاتكشف النظام حسن عظمته و سموه واحداً تلو آخر .

« أقوم » معناه أعدل و أقصد تناسبا ، و أكمل إتزانا ، و في هذا المعنى قوله تعالى « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » و الحسن عبارة عن صحة التناسب و الاتزان الكامل ، و ليس جمال الشعر و روعته إلا في تناسقه الدقيق و انسجامه اللطيف ، و كذلك كل شيء في هذا الكون حسنه و جماله في إتزانه و انسجامه و وضع الشيء في محله .

و في الحقيقة هذه الآية الكريمة قرر و عالج و كوكب درى ، مهما تقدم بها الانسان في سبيل حياته إتضحت حقيقة الاسلام و صداقته ، و يظهر هذا الوصف ، وصف الاعتدال و الاقتصاد في جميع مرافق الحياة الفردية و الاجتماعية .

و أضرب - لتوضيح الآية - مثلا سوف تفهمون به ما تدعى الآية من فهم دلائل فلسفية دقيقة ، و هو أن الطعام ، يحتاج إليه كل انسان و لا يستغني عنه أحد ، زاهداً كان أو عابد البطن ، و لكن ما هو مقدار الطعام المعتدل ، و تناسبه الصحيح ، الذي عبر عنه القرآن الكريم بلفظه الموجز المعجز « أقوم » فافهمه في ضوء حديث النبي ﷺ ، و تأمل فيه ، كيف جمع هذا الأصل النبوي بين حاجة الانسان الرئيسية و بين الزهد و الورع و الروحانية ، فاستمع لما يتلى عليك ، فقال رسول الله ﷺ :

« ماملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب بن آدم أكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، ثلث لشرابه و ثلث لنفسه » (الترمذي ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل)

هذا هو المعنى الذي بين الله تعالى في هذه الآية القرآنية « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » و الحق أن هذا الاعلان القرآني هو التحدي الذي تحدى به القرآن ، فلا يمكن للمذاهب و الديانات السائدة في العالم ، و لا للفلاسفة العالم و نوابغه و أذكيائه و واضعي القوانين و النظريات أن يواجهوه و يجيبوا عنه ، و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

و من ثم ينبغي أن نتدبر في هذه النكتة ، أن القرآن لم يستعمل الألفاظ، الطراط ، و الطريق ، و النظام ، بل أتى بلفظ « التي » الذي يحمل في طيه عموما أكثر ، و وسعة أكثر ، و طاقة أكثر .

في أفغانستان

مليون يتيم .. ومئات الألوف من الأرامل

محمد عبدالقدوس

عدد المهاجرين من شعب أفغانستان وصل الى رقم قياسي .. أربعة ملايين هربوا من فظائع الاتحاد السوفيتي ، وجحيم الشيوعية .. هؤلاء يمثلون أكثر من ربع الشعب الأفغاني كلمة .. انه أكبر عدد من المهاجرين ينتمون لدولة واحدة في العالم .. ترى لماذا هاجر هؤلاء بهذه الاعداد الهائلة خارج بلادهم ؟ وكيف يعيشون في باكستان التي تدفق عليها معظمهم ؟ وما هي المشاكل التي يعانون منها في أماكنهم الجديدة ؟ .. كل هذه الاسئلة تحاول الاجابة عليها في هذه الحلقة .

في بداية محاولتي للتقصي عن أحوال المهاجرين الأفغان كان لابد لي من مقابلة المسئول الباكستاني عن شئونهم .. طلبت موعداً منه .. استجاب على الفور .. ذهبت لمقابلته في مكتبه بقلب الجديدة .. بيشاور .

أربع صوبات !

وعمدية بيشاور تقع بالقرب من حدود أفغانستان .. وهي عاصمة « صوبة سيفاد » .. و صوبة « تنجي بالقلة الأبية مالاكند » .. و باكستان كلها مقسمة الى أربع مقاطعات أو « صوبات » .. منها « صوبة سرحد » وعاصمتها بيشاور وتقع في الشرق بالقرب من حدود البلاد و صوبة بنجاب ، وهي في الوسط وعاصمتها راولبندي و« صوبة بلوشستان » وتقع بالقرب من حدود ايران وعاصمتها كويتا .. و« صوبة سند » وعاصمتها كراتشي وهي في جنوب غرب باكستان وتعتبر من أكبر مقاطعاتها .

والمسئول العام عن شئون اللاجئين الأفغان الذي قابلت سارق في سن الشباب .. أوائل الثلاثينات من عمره .. لبسه يوحي شاه سعد .. هو في الاصل كان مهندسا .. ولكن سبح عن سلطته وطوارئ بعد .. وقد شرفه بالاصابة لمسئول عن ملايين الناس .

في بداية حديث أكد لي أن أسرة تنظم الدول الاسلامية لمقاتلة والوقوف معاً واحداً في وجه شعب أفغانستان .. قال لي : أننا المسئول في تأييدنا لشعب أفغانستان لا ندافع عن نفسنا .. فستقرار الشيوعية في أفغانستان يقدرة والأرض معناه زحفها الى باكستان وكل الدول المجاورة .. باكستان الآن هي خط الدفاع الأول عن الشيوعية التي تحاول فرض نفسها بالحديد والنار .

جحيم الشيوعية

والهاربون من جحيم الشيوعية يعيش معظمهم في بيشاور وما حولها .. تقدر من ٢,٥ مليون مهاجر بينما يعيش نصف مليون في بقية أنحاء باكستان ويعيش في ايران .

وبعد أن رحلت شاه أسهاب فيها .

الملايين من شعب أفغانستان الى خارج بلادهم .. أنها تتلخص في قصة أسباب كبرى .. أولها قرية في المسافة على مهجهم والتسلط بعضهم في وجه الشيوعية والاحتلال السوفيتي الذي لا يعترف بالدين .. في واقع رأيها الاتحاد عليا .

ويتلخص السبب الثاني في شدة الظلم والاستبداد .. الذي يتعرض له شعب أفغانستان على يد الاحتلال السوفيتي وعملائهم من الشيوعيين الأفغان .. مما يدفعهم دفعا الى الهجرة خارج بلادهم .. والسبب الثالث الذي يدفع الملايين الى القرار من أفغانستان .. تهدم بلا مأوى .. دائرات الاحتلال تشن غارات متواصلة على قرى المسلمين .. الاف من المسلمين دمرت .. ملايين أصبحوا بلا مأوى .. اضطروا للهجرة .

ولم يكتف الاحتلال وعملاؤه بذلك .. انهم يلوثون أيضا بأحراق المحاصيل الزراعية وتدمير الأراضي عمداً .. دفع ذلك أفغانستان الى الهجرة .. في ظل الشيوعية أيضا تتلخص أرزاق الناس .. التأميمات تشمل كل شيء .. الكل يجب أن يعمل في خدمة الدولة .. الملايين اضطروا للهجرة سعاناً على أنفسهم لأن فقدوا أموالهم .. انقطاع الأرزاق الذي سبب هلع ملايين الكادحين اضطرهم بالنزوح .

والسبب الخامس للهجرة يتمثل في انعدام الخدمات كالتعليم والصحة والأمن وغير ذلك .. كل ذلك ضاع عندما تنبت العين الاداية بيد الشيوعيين أنفسهم بالحديد والنار على شعب أفغانستان .. زاد الطين بلة الغزو السوفيتي وجيشه الاحتلال .. تصورات الشباب الى خراب .. انحدت المدمات في معظم المناطق .. اضطر السكان للهجرة .

شهادة تقدير لشعب أفغانستان

سألت المسئول عن شئون اللاجئين الأفغان عن المشاكل التي سببها تدفق ملايين منهم على باكستان .. قال سعادة شاه سعد .. المسئول الباكستاني عن شئون اللاجئين الأفغان .. مشكلة الهجرة بالنسبة لباكستان التضحية بالحرية الأولى .. بلادنا فقيرة .. تدفق اللاجئين من أبناء أفغانستان طبيا زاد من أعبائنا .. تدفق ملايين مليون دولار سنويا .. في نفس الوقت لا نستطيع أن نمنعهم .. نحن نقدر شهادتهم الشيوعية والجحيم الذي يعيشون فيه .

وباكستان تعتمد في المعونات التي تقدمها لشعب أفغانستان على الهيئات الدولية المستقلة والدول الاسلامية .. مجموع المساعدات التي تتلقاها في هذا العدد تبلغ ٢٠٠ مليون دولار تقريبا .

نقطة بالغة الاهمية .. انه طوعيا .. المسئول عن شئون اللاجئين الأفغان .. قال لي : مما يخفف الاعباء عن شعب باكستان أن عدداً من الأفغان يعيشون في مخيمات عديدة وأبنيات كثيرة تخفف من المتاعب .

ويعتمد المسئول الباكستاني معونات الشعب الأفغاني فيهاجر .. انه يحرص على عدم التدخل في شئون باكستان .. يحترم قوانين الدولة المضيفة .. لا يسبب متاعب أو مشاكل تسيء شعب مثلهم .. أبناء أفغانستان مسالمون يرضون بخشنة الحياة التي يعيشونها في المهجر .

الامكانيات .. ونقص فادح

واللاجئون الأفغان يعيشون في بيشاور وما حولها في حوالي مائة مخيم و٢٢٥ قرية صغيرة .. المسئول الباكستاني اعترف لي بأن جميع الأماكن التي يعيش فيها المهاجرون تشكو من نقص فادح في الامكانيات .. النقص يبدو واضحا في النواحي الطبية والصحية ومياه الشرب والكهرباء والمواد الغذائية .. الحكومة الباكستانية تبذل جهودها في مساعدة شعبها من المهاجرين .. في حدود امكانياتها .. حفرت لهم ٥٠٠ بئر لتوفير مياه الشرب .. فتحت لهم أكثر من ٢٠٠ مدرسة تضم حوالي ٨٠ ألف أفغاني .. هناك ستمائة كلية للطلبة الافغانيين في الجامعات الباكستانية خاصة في مجالات الطب والهندسة والعلوم الدينية .. مستوصفات عديدة انشئت داخل مخيمات اللاجئين صحيح انها متواضعة .. ولكن الحالات الخطيرة تنقل فورا الى مستشفيات باكستان .. وأكبر مخيم للاجئين الافغان يسمى بمكر « باركي » وهو يضم سبعين الف شخص .. ويقع على بعد ٤٠ كيلو من بيشاور .. وهناك قرية « موندا » وتضم ٤٢ الف نسمة ومعكر « ناصر باغ » وفيه ٢٢ الف لاجيء .. ملموهاه .. مكة من مخيم كلمة « باغ » الصريفي انها تعني بستان .. ولم أجد أثيرا لهذا البستان .. ومعكر « ناصر باغ » يقع في صحراء بالقرب من بيشاور .. ويبدو أن « الباغ » هذه كانت أثيرا وانتهى أمرها .

الحياة في بيشاور

وانطلقت في مدينة بيشاور ومعسكرات اللاجئين كان فرض أن أتعرف من قرب على أحوال المهاجرين .. مرافق الدائم كان « فضل الله شهاري » .. شاب أفغاني في الخامسة من عمره .. تخرج من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ويجيد العربية لغة ثانية .. وانما كنت أراه مبتسما رغم أنه فقد أباه وعمه وأخاه قتيلا في أحداث الشيوعيين بأفغانستان .

والمهاجرون من أفغانستان تركوا بمستلزمهم يوضح على مدينة بيشاور وحدود أفغانستان .. ورغم أن المدينة تبعد عن حدود أفغانستان شأن ساعات بالسيارة الا انك تشعر انها مدينة تعيش في حالة حرب التقشف تجده في كل مكان .. لم أر أيها سيارة فخمة واحدة .. البيوت متواضعة حتى بمثال أغنياء المدينة .. العمارات صغيرة تكاد تكون نادرة .

ورغم وجود المهاجرين الأفغان .. الا أنهم لم أجد شيئا أفغانيا واحدا في الشوارع .. سمعا الكرباء والاعتزاز بأفغانستان .. من خصائص شعب أفغانستان .

والجو في المدينة شديد الحرارة ويتطلب في ذلك من حالة الطقس المعتدل في أفغانستان .

ومن الملاحظات الهامة التي لاحظتها أنهم على أبناء مدينة بيشاور .. انهم قليلوا الشيء .. أماكن تأثير نادرة .. عليك العلب في أحد مسابحها فتكان معظمها من أجنبي بالمسلمين وكانوا في يوم جمعة تساءلنا أثناء الصلاة ارتكبت خطأ لم أتعمده ..

بعد أن قرأ الامام الفاتحة ..

قلت

(آمين) بصوت عال .. كنت الوحيد الذي فعلت ذلك من بين مئات المصلين .. بعد انتهاء الصلاة نظر الي الجميع باستغراب .. اكتشفت أن (آمين) لا تقال في صلاة الجماعة .. ولا يعرف عمال وأبناء شريعة سارا فيها .. وذلك خلفا للمذهب الحنفي .. من تعليمات المذهب أيضا عدم رفع اليدين الى مستوى الرأس عند الاتجاه الى الركوع والسجود خالفت المذهب الحنفي .. المصلون كانوا يشيرون الى شخص المتواضع وكأنني أعصوبة لم يروه من قبل .. سارعت الى الاعتذار من النظرات الحادة .. أضفت حذائي وأسرعت بالخروج من المسجد .

المشكلة الكبرى

ومشكلة المهاجرين الأفغان الكبرى تكمن في الخلل الاجتماعي المسجوم .. هناك كثرة عشائرية في هذه الأنحاء .. والنساء .. وثقة شاهدة في الرجال .. الأطفال في ذلك العمر .. معظم الرجال يجاهدون .. واللاجئون منهم استشهد الاحصاءات تقدر المقتولين .. هناك ما يقرب من مليون يتيم .. أرامل أفغانستان تقدرا أيامهم تنبيه رجالها الاحتلال السوفيتي وأعوانه من الشيوعيين الأفغان .. مئات الألوف من النساء ترملن .. انعكس ذلك على تركيبة اللاجئين في معسكر « ناصر باغ » مثلا تجد تركيبة السكان عينية .. عدد الرجال الاحياء في سن الشباب لا يزيد على ٢٪ .. الاطفال يشكلون ٤٥٪ من سكان المعسكر .. الشيوخ ١٣٪ .. العجائز ٦٪ .

وفي مدينة بيشاور ذهبت لزيارة الجهة الوحيدة المتخصصة في رعاية الايتام .. انها الوكالة الاقليمية للاغاثة .. انشئت سنة ١٩٨٠ .. مقرها الخرطوم .. بدأت نشاطها في خدمة أيتام أفغانستان سنة ١٩٨١ .. قابلت المسئول عن نشاطها .. اسمه الدكتور أحمد أبو دوم .. شاب في الرابعة والثلاثين من عمره .. تخرج من كلية طب الخرطوم .. بدأت حديثي معه بمباشرة .. قلت له : « لم تسلم سلطتكم الوكالة الاقليمية للاغاثة .. فما هي أسباب ذلك في أعينا ؟ »

ابتسم قائلا .. نحن مؤسسة اسلامية خيرية .. نهتم بأمر المسلمين في كل مكان .. قديما في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال .. « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .. وفي طريق عملنا نسقط كل الحواجز .. لا نهتم بجنس دين آخر .. وحتى الشعوب غير المسلمة .. فقد تلقينا مساعدات من أناس ساعدونا اذا علمت بها نكذبا أو تكذبا .. فالاسلام هو دين الانسانية بأسرها .. ولكن المشكلة تكمن في قلة امكانياتنا .. والوكالة الاقليمية للاغاثة انها تجانب ناجحة في خدمة الاطفال المشردين بعد

البقية على العمود الأول

لا ! للمنظور الفردي

كم يغر المرء أنه مسلم ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، ويزعم أن الدنيا المادية حينما لا ترحم الناس فتتركهم على الجادة ، وتسمح لهم بالعيش في ظل العقيدة و الايمان الوارف الظليل ، قد حالفه التوفيق و ساعده الحظ في الحياة فتسنى له أن يعاشر الدنيا وأهلها مسلماً صادق الايمان ، نزيهاً ، تقياً ، بعيداً عن المطامع وغلبة النفس والشيطان ، مع الاهتمام الكبير بساعات حانية يخلو فيها مع ربه و الاعتناء البالغ بأداء حقوق الله وحقوق الناس .

و قد يزعم أنه وحيد في المجتمعات المنزعجة ذات الأهواء والشهوات ، الانانيات ، لا يجد فيها من يثق به ، ويطمئن إليه فيما يحتاج إليه من الشئون الاجتماعية و الدينية ، أو يراه صالحا للاخلاص و الصلاح والصحح والمحبة ، فيظن أن العالم كله يكاد يخلو من الرجال الذين يستحقون أن يسموا مسلمين ، أولئك الذين يصدق عليهم وصف المسلم المؤمن الغيور ، و « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً و على ربهم يتوكلون » .

فيعتقد أن المسلم الصادق في عالمه الذي يعيش فيه قليل نادر ، و أن مثله كوكب ضئيل يلمع في ظلام من الليل ، أو كيراع يشرق في ليال مظلمة مطيرة شاتية ، فما هو إلا أن يرى نوره ثم ما هو إلا أن يختفي .

ولكنه مغرور في الحقيقة بهذه التصورات والمرئيات ، لأنه إذا فتش عن نفسه في حياد صادق ، وبإنصاف ودقة وتورع ، وجد فيه أكثر من موضع ضعف ، وتكشف عليه أكثر من خداع ، كان في غفلة عنه ، و كان لم يدر بخلده قط أنه واحد من تلك الكثرة الكاثرة التي تأسف على سلوكها ، وحزن لتصرفاتها الشاذة .

ذاك أن ما تطوى عليه نفس الانسان من مكر وخديعة و تأويل وتبرير ، لكثير و كثير لا يأتي عليه الحصر ، غير أنه لا يتفطن لذلك ولا يدركه في معظم الأحوال ، بل و لا يخطر على باله أن هناك شيئاً من هذا النوع يعرفه أو يطلع عليه ، لا يدري أن عنده غطاءً لكثير من الحقوق والواجبات ، حقوق الأهل و الوالدين و الأولاد ، و واجبات الدين و الأمة والعمل و الوظيفة ، إنه لا يدري أن لديه ضعفاً في بعض مواضع القوة ولياً في الحق و في مواطن الصمود و التصدي ، إنه يهتم كثيراً بالتحرر من كل ضعف ولين وحيرة في تواه الأمور و لكنه يتغافل عما إذا واجهه موقف صلب من مواقف العقيدة والدين . أو نازعه حب الأهل والأولاد أو الجاه والمنصب ، أو تصادمت معه المصالح و تجاذبته المنافع ، وهو في مثل هذه المواقف يؤثر الغفلة على اليقظة والانتباه والمحاسبة ، ويعتقد أن غفلته لا يتوسمها أحد ولا يشعر بها شخص ، ويظل مع ذلك مسلماً في أعين الناس كما كان دائماً .

وهكذا يعيش هذا المسكين في غرور وخداع يتظاهر بالاسلام كاملا ، ويتأسف على ما وصل إليه الناس من ضعف الصلة بالدين و الأخلاق ، و يبدي قلقه على ذهاب الحياء والنيرة من النفوس و على اتخاذ الناس الدين ذريعة لكسب الدنيا و مافيها القليلة .

إن هذا التصور الضيق المحدود من الغرور بالصلاح الخاص والورع الفردي قلما ينفع صاحبه ، فضلا عن أن يعم نفعه على المستوى الديني والخلقي ، إنه منظور فردي ضيق ينظر به المرء إلى ذاته المحدودة و يعتبر نفسه المقياس الأصيل لقياس الآخرين و اختبارهم .

ولعل هذا المقياس الفردي المحدود لا يغريه الدين و لا الأخلاق ولا تعتمد عليه الأصول الاجتماعية العامة .

إنما هو غرور ، و غرور قد يؤدي إلى الانخداع بالنفس . (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) .

سعيد الرحمن الندوي

الايمان لا يمكن تنظيم الجماعات إلا على أساس فكري

العلامة السيد سليمان الندوي تعريب : محمد أكرم الندوي

لابد لسائر الأمم الطبيعية التي قامت بمأثرة جليلة في هذا العالم أو تنوي تحقيق مأثرة عظيمة أن تؤسس كيانها على قانون وتجمع قواها المتفرقة تحت مبدأ ، و تنشئ بين نواحي الحياة كلها والأمور التي يتوقف عليها البقاء البشري والتقدم الانساني ، والتي تبدو متفرقة ، متناثرة و منتشرة نظاما متقنا و مبدأ متوحدا ، يؤلف شملها من هذه الصفحات المتفرقة كتابا متقنا .

لقد نشأت ألوف من الأمم في هذه الكرة الأرضية منذ أن ظهر هذا الكون إلى حيز الوجود و بادت ، و لكن لم تحرز أمة من بين هذه الأمم أي تقدم مالم تخلق في حياتها نظاما متوحدا و فكرة أساسية ومالم تتمركز فكرة في حياة أفرادها حتى تصبح الهدف السامي في حياتهم وقبلة أحلامهم التي يولون وجوههم شطرها و هذه هي الفكرة التي تشكل الجماعة المتوحدة ، بل و الأمة المتوحدة .

و نريد أن نضرب لذلك مثلا فقد كانت المملكة الرومية في البداية عبارة عن قرية ، استمرت هذه النقطة في اتساع على الأيام حتى تحولت إلى امبراطورية عظيمة في مدة قرون وكانت الرومية هي الفكرة الأساسية بهذه المأثرة و مركز الوحدة و جهة المشاركة فمن خضع لمبادئ الرومية نال حقوق المواطنين الروم ومن رفضها أو من لم يكرمه الروم بهذه المنحة فقد حرمها ، واستمرت هذه الرومية طوال القرون المتطاولة بمثابة لهب في حياة الأمة الرومية ، و ظلت الامبراطورية الرومية من أسبانيا إلى الشام ملاذا لامة بهذا النور ، و يقدرها ضعف هذا البنيان المشيد لبناء الروحي انهار وانعدم حتى استوى على الأرض .

فتوقف بقاء الأمم و زوالها على بقاء فكرتها و زوالها ، و لشكر تشعرون أنه في الحربين العالميتين كانت الانجليز تحارب الألمان و الالمان الانجليز ، و لكن الواقع ليس كذلك بل كانت الانكليزية تحارب الألمانية و الألمانية الانكليزية ، لم تكن الأمة تحارب الأمة ، بل كانت فكرة حتمية تحارب فكرة حتمية

وإن الفكرة الحتمية لحياة الأمة تصبح وتشكل الصفة الأساسية لسائر عاداتها ومزاراتها و تجتمع الأمة بأسرها و أفرادها كلهم حول هذه النقطة الوحيدة وتصبح هذه النقطة قطبا تدور حوله رحى حياتهم و إن رابطة هذه الفكرة تجعل من الأشخاص المختلفين إخوة ، و تؤلفهم كأشخاص متآلفين لأمة ، و تدخلهم كأمة واحدة متضامنة متحدة قوية .

ففي كل نضال بين أمتين تنتصر الأمة التي تحمل النقطة الفكرية القوية والتي توثق أفرادها هذه الرابطة توثيقا أقوى ، بهذه القوة كان الفتح حليف العرب ، فهزموا قيصر و كسرى ، لم يكونوا يملكون كنوز الفرس وأسلحة الروم و عددها ، و لكن كانت قلوبهم عامرة بالقوة الايمانية ، حرمها الفرس و الروم .

حينما تنحط أمة ، تتضاءل قوتها الايمانية و ينهدم أساسها الشامل و ينحرف هدف حياة القوم عن الغاية القومية المشتركة ، و يتكدر على الذات و الأسرة و الحزب ، فينشأ الخونة في القوم الذين ترجح في ميزان نظرهم المصالح الشخصية و القبلية ، و تطيش مصالح هذه الفكرة المشتركة .

انتصرت حفنة من الانكليز على الهند بثورة الهند و جنودها ، رغم أن « لابلت » أوده ، و روهيلكند ، و بنغال ، ومرهتا ، و ميسور ، و حيدر آباد كانت تملك قوى وطاقات تهزم بها الانجليز هزيمة نكراء ، و لكن لم يحدث ذلك لأن الانكليز كانوا يحملون فكرة متوحدة آمنت بها الأمة كلها ، وقد كان كل عضو من أعضاء الأمة الانكليزية - مهما كان جندياً أو موظفاً أو تاجراً أو طبيباً أو قائداً أو حاكماً - يطمح إلى هدف سام واحد ، وهو علو انجلترا وعظمتها و لكن الهنود رغم قوتهم لم يكونوا يحملون هدفاً متوحداً و رابطة متشاركة و أساساً واحداً للعمل ، يعتبرون الاحتفاظ بها ورفع كلمتها غايتهم ، فقد كان كل أمير وحاكم وكل موظف و عامل يعتبر أمره ويهمه شأنه ، و لا مناص من النتيجة المحتومة إذا كانت الحال هذه .

ألقوا نظرة من ناحية أخرى ، فقد تحمل كل أمة متحضرة في العالم مبدأ تمتع حياتها ، افرضوا أن الشخصية الرومية تبنى نظامها على نقطة فكرية واحدة وهي مصارعة الرسالية ، و التي هي أساس هذا النظام ، فكل ناحية من نواحي هذا النظام وكل جانب من جوانبه من أقسامه يتأسس على هذا المبدأ الرئيسي « مصارعة الرسالية » فتكون أمة متقدمة نظامها و مدنيتها .

و كذلك اليوم يقوم النضال الانجليزي على الرأسمالية الانجليزية ، و المدنية الأمريكية على الرأسمالية و المدنية النازية على علو الألمان ، والشيوعية على إحياء القيصرية الروسية القديمة فان اعتراف مدنية أو نظام من هذا الأساس لتحيين سائر أجزاء تلك المدنية وتصبح لا تبقى شيئاً و لا تحدى نفعاً ، و لا تمضي أيام قلائل حتى تصبح الظلم كلها كيف المنكسوت و تتلاشى ، فلا بد قبل معرفة كل مدنية و قومية ونظام من معرفة أساسها ومصدر فكرتها ، وان تحل عقدة نظام تلك الأمة حتى يعرف المصدر .

اختلاف الأمم يرجع إلى اختلاف الفكر :

يجب أن نكون هذه النكتة بمشهد من الجميع ومسمع أنه مهما كانت في العالم ألوف من الأمم و القوميات فليس كيان كل أمة وشخصيتها بلغتها و دمائها وعظامها و جلودها و ألوانها هذه كلها مظاهر وقشور ، وإنما كيانها وشخصيتها تلك الأفكار و المعتقدات التي تؤمن بها و التي تعمر القلوب و تتغلغل في الأحشاء .

تكمن في الهند اليوم ألوف من الأمم من الهندوس و المسلمين والمسيحيين والمجوس والجين والسيخ ، لا فرق بينهم في صورهم و أشكالهم و ألوانهم و مظاهرهم . وإنما الفرق في فكرة كل واحدة من هذه الأمم تأسست عليها تلك الأمة ، فاحداث تغيير في فكرة أمة ما تعني القضاء على تلك الأمة ، لأن الأمم الضعيفة التي ذابت في غيرها من الأمم إنما كان السبب في ذلك أنها تركت فكرتها الايمانية واعتنقت الفكرة الايمانية الأمة أقوى منها وكانت العالية المحتمة أنها امحت وبادت بقدرتها و اندماجها في الأمم الأخرى أين ذهب اليونان والسيتين واليهود الذين اندمجوا في الهندوس ، أين ذهب المجوس من إيران ؟ اندمجوا في المسلمين ، أين ذهب الأقباط في مصر ؟ اندمجوا في العرب ، أين ذهب العرب مزيسيه وأسبانيا اندمجوا في الايطاليين و الأسبانيين .

لا يمكن التجديد إلا على أساس هذه الفكرة :

و لا يجب الاطلاع على هذه الحقيقة البالغة لأمة لمجرد أنها موجودة و أنها قامت على أساسها ، بل لا بد من معرفتها كذلك لأجل أنه إن مست الحاجة إلى تجديدها وإصلاحها قام العارف بهذه الحقيقة بتجديد بنائها على أساسها ، لأن هذه الحقيقة البالغة بمثابة المحرك ويتنشط كل سلك من أسلاك الأمة بحركته . فان حركة التوحيد لأهل التوحيد ، و هجمات الصليبيين وصولت الغزاة لبلادهما عبر بأخذ بجماجم القلوب ، ينفخ في الأمة الروح والحياة في لحظة واحدة وتصير حتى الأمم الضعيفة كذلك تتقلب وتنتفخ حسب قوة الصوت .

افرضوا أن أمة تمسك الصورة في عدد [illegible] المسلمين في العالم في حقيقة هذه الأمة ؟ الايمان وحماية الله عزوجل و رسالة النبي محمد ﷺ « لا إله إلا الله ، محمد

البقية على ص ٤

الإسلام

قصة الإسلام مع أهله و ذويه و إخوانه و أصدقائه قصة أليمة وقصة مبكية .

إنها قصة الإسلام المفقود ، المكبل بالأغلال و الأثقال و القيود . الإسلام الذي وضعت في طريقه العراقيل ، ووشت في سبله الأشواك . ووضعت عليه الرقابة ، و ربع على رأسه سوط الجلاد ، و سدت في وجهه منافذ السمع والبصر والفؤاد . الإسلام الذي أقصر عنوه الجهد و الأعراد - عن الحكم و التشريع و البرلمان و الجامعة و المؤسسة و الإدارة ، و صمت قصته من غير أن تسمع كلمة أو تطلق حرف .

الإسلام الذي لم يرض له أهله أن يجر نفسه في سبيله و يعض بين الجدران و الجدران ، و يعول عن الميدان و يتريه أعداؤه و تمرؤا عليه بعض الأحيان . فاذا دخلت على أحد منهم في بيته وفي أسرته في عمر داره لم ترشأ بأن عن انتمائه إلى الإسلام و تمسكه بسنة النبي عليه الصلاة و السلام .

الإسلام الذي نال رحمة بعض الناس فلم يطردوه من البيت لأنهم رأوا أنهم يحبونه كثيراً و يحبونه شديداً . فوضعوه كما وضع الشيخ الفاني في زاوية حقيرة صغيرة من زوايا البيت تنعم إليه فاته ماتدتهم في الأيام العادية ، و يكرم بالإفطار و السحور في أيام رمضان ، و الحلاوى في عيد الفطر و قطعة من اللحم في عيد الأضحى و نحو ذلك ، وقدم إليه ثوب جديد بعد الخامسة تكرمنا نساقه في الزمن الغابر و صلته القوية بالآباء و الأجداد .

الإسلام الذي قيل له « لا » في أرض الأصدقاء والأخلاء قيل له « لا » في تركيا و في مصر و في الشام و العراق و في اندونيسيا و في باكستان ، و هي بلاد تحتل مكان الزعامة والقيادة و التوجيه و القيود في رقعة العالم الاسلامي الواسعة ، و هي في مجموعها إما عدداً وعدة ، إما توجيهاً و قيادة وقوة وصناعة .

الإسلام الذي لم ينفذ قانون من قوانينه و جزء واحد من شرعه ، و لم يحكم بما جاءه ، و لم يرجع إليه في ناحية صغيرة منطقة من نواحي الحياة و المجتمع ، و الحكومة و الشعب ، و السياسة و الاقتصاد ، ثم قيل إنه لا يقوم المعوج ، ولا يصلح الفاسد ، و لا يغير الأوضاع ، و لا يقدر على البداية و الإصلاح ، و التكوين و البناء .

الإسلام الذي أغدق عليه بالمثل و الأطراء لإرضاء الشعوب المسلمة وتخدير أعصاب المسلمين ، و جعل هتافاً تخفق له القلوب وتفدى له بالبلح والأرواح ، تقدم له الضحايا و الدماء والدموع فاذا أثمرت هذه التضحيات و الجهود و أينعت ، و تحررت هذه البلاد و استقلت ورجع الحق إلى أهله و الأمر إلى نصابه ، قيل له مهلا ليست دورك و أدبت واجبك ، فلا حاجة لسابك الآن ، مكانك منذ اليوم في المستودعات Cold Storage ، و الحوالات أو الزنزانات و المعتقلات ، ولا نبسط إليك أيدينا لنشاك جزاء بخدمتك الممتازة التي أحلتنا عرش الحكومة ومنصة القيادة .

الإسلام الذي دعي حصانه الأغر المحجل في سباق الخيل ثم أوثق و ثاقاً شديداً ثم أثير صدمه الغبار ثم قيل للناس إنه لا يجري ولا يقدر على المشي بينما خلى سبيل الحير ، سير السيارات الرائقة و القوميات الكاذبة ، فأصبحت الخير تعدو ما استطاعت لأنها مرة طليقة و ظل الحصان في مكانه و في أغلاله لا يتقدم خطوة إلا بشق الأنفس لأنه مقيد بالأغلال ، وهو هو الحصان الذي أغار وأنجد في زمن مضى ، حتى قال قائل حين رأى سحابة « أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك » .

الإسلام الذي لم ينفذ حكمه في قطع يد السارق و قيل إنه همجية ، و في تحريم الاختلاط و قيل إنه رجعية ، و في حرمة الربا و قيل إنها عتاب و في تحريم الربا و قيل إنه محال و في منع التشبه بالكفار و أعداء الله و قيل إنه تزمت ، وفي إغلاق مراكز الدعارة و الفسق و العصيان و قيل إنه جمود و في إثارة الوازع الديني و رقابة الضمير و الإيمان بالآخرة ، و محاسبة النفس و الخوف ، و خشية الله ، و الفرار عن محارمه كما يفر الصحيح من المجذوم ، و الحنين إلى نعمته ورضوانه دون الصلاتي إلى النار والزلال ، و قيل إن ذلك أساطير الأولين و حكايات

بين "لا" و "نعم"

الأستاذ المرحوم محمد الحسني

المسلمين لم يكن لها مكانة في عصر الصاروخ و الذرة ، الاسلام الذي لم يفد شيئاً في شيء من هذه الأشياء ، ثم قيل إنه لا يستطيع أن يحل مشكلات العصر و أزمات الحياة ، ولا يستطيع أن يلعب دوره في الحديث والعالم المعاصر .

الاسلام الذي أخرجوه - ولا مؤاخذة - من المساجد ومن الأوقاف و من المعاهد الدينية و من الكتب و الصحف بعض الأحيان ، إذ وضعوا له حواجز اضطر على جميع هذه النواحي و يرقب الآتين عليها والمسئولين عنها ، بل فرضوا عليها اختصاصا يعرفون مصلحة الجماعة و إشارتها ، و يجردون وفق « الشليات » التاريخ من تعاليم الاسلام و هم معذورين أكثر الأحيان لأنهم ، مكبلون ، كالاسلام .

الاسلام الذي رفع دعائه و مثلوه على المشنقة ، وأريقت دماؤهم والشوارع ، وحيوا في الزنزانات المظلمة ، وألهبت ظهورهم بالسياط ، و أودوا بألوان مختلفة مسكرة من الأذى ، وصودرت أملاكهم ، و خربت بيوتهم ، و محت امتيازاتهم ، و أغلقت مراكزهم ، وحجبت صحفهم ، ومنع نشاطهم بجميع أنواعه ، إلا من انسحب عن معركة الحياة ، وخلى السبيل للظالمين ، والمنحرفين و المضللين ، يعيشون في الأرض الفساد .

الاسلام الذي قيل له « لا » - ومنذ زق على هذه الصراحة في الثورة المصرية و في الثورة العراقية و الثورة السورية ، وقيل له « لا » في باكستان بعد الاستقلال ، وفي اندونيسيا بعد تحررها من نير الاستعمار .

الاسلام الذي قيل له نعم في إشعال الثورة و طرد الملك و قيل له نعم في بور سعيد و في فلسطين ، وقيل له لا في وضع الدستور و الميثاق الوطني قيل له نعم في مطالبة باكستان و قيل له لا في جلسة البرلمان ، قيل له نعم في جهاد الجزائر ، و قيل له لا في إنشاء حكومة و تخطيط دولة ، و وضع دستور ، و ارساء قواعد المجتمع و البلاد .

الاسلام الذي قيل له نعم في الزوايا الدينية التي لا تدخل في شئون المجتمع و الدولة ، و قيل له نعم عند التلاوة و العبادة و الذكر ، و القاء الدروس الدينية و الخطب الاسلامية (بشرط أن لا يمس الوضع الراهن و الحالة السائدة بسوء) و قيل له نعم في مهرجانات رمضان و مآدبه و سهراته ، و في ابتهالات الصوم و أدعية القوم وقيل له « نعم » في نقابات (١) الصوفية و ترتيل عبد الباسط عبد الصمد و مصطفى اسماعيل ، و تقديم المصاحف المرتلة و المؤلفات الاسلامية إلى الوفود الاسلامية و الحاليات الاسلامية .

(١) للصوفية في مصر نقابات تقابات العمال لكنها لا تخرج عن دائرتها .

قيل له نعم في مسجد سيدنا الحسين بالقاهرة ، و جامع الأزهر (بالشرط الذي مر ذكره) ودروس الأزهر ، والمباحث الفقهية و التاريخية و الأدبية ، و أقدم خطوة فأقول ، قيل له نعم في وضع موسوعة عبد الناصر للفقه ، و قيل له « لا » في تنفيذ هذه الموسوعة و تطبيقها على الحياة ، و قيل له « لا » في توجيه المعارف و الجامعات وتربية الشباب وتخطيط البلاد .

قيل له نعم عند ما أعلن محمد علي جناح مؤسس باكستان ، و إلاقت على خان رئيس وزرائها فقال :

« لقد أصبحت باكستان التي كالحلم في سبيلها عشر سنين كوامل حقيقة ملموسة ، و لكن يجب أن لا ننسى أن قيام مملكتنا الحرة ليست غاية ، إنما هي وسيلة ، إن الغاية و الهدف النهائي قيام مملكة نعيش فيها أحراراً ، و تتقدم بها وفق طبيعتنا الخاصة و ثقافتنا ، و تنفذ فيها مبادىء العدالة الاجتماعية في الاسلام بحرية » .

وقد صرح بمثل ذلك السيد إلاقت علي خان رئيس وزراء باكستان في ١٤ يناير ١٩٤٨م في اجتماع عام في بشاور فقال :

« إن باكستان معمل لنا و نبرهن به أمام الدنيا على صلاحية المبادىء الاسلامية التي جاءت قبل ثلاثة عشر قرنا و قيدتها » .

وقيل له لا عند ما وضع الدستور فعلا .

قالوا له نعم حين ما رأوا أن التاج و الكرسي لا يأتيان إلا باسمه و لا فيه ، و قالوا له لا حينما رأوه يقف في وجه شهواتهم و أنانيتهم ، و يحول دون إسرافهم و ملاهيهم ، و في عبارة وجيزة يخالف أهواءهم و يقيد حرياتهم .

الاسلام الذي قيل له نعم في مسئلة إعادة الصلوة إذا فات الفرض ، وتطهير البئر إذا وقعت فيها ميتة ، ومسئلة خطبة النكاح وماشاكلها ، و قيل له لا في مسئلة الحجاب و الاختلاط ، و تحريم الخمر و الربا ، و الرقص و الغناء و الدنس و فرض العقوبات و التحكيم بما انزل الله .

قيل له نعم لفوز معركة الانتخاب في تركيا فسمح الأذان باللغة العربية ، وأنشئت المعاهد الدينية وزينت الجوامع ، وأنشئت المجامع ، وخدع الشعب بالآمال المسولة و الأحلام الحلوة وقيل له لا بعد الفوز بالانتخابات .

الاسلام الذي قيل له نعم في عقد المؤتمرات و الندوات و المجلسات الاسلامية و القاء الخطب الرنانة ، و الاتفاق على القرارات الخطيرة وانفاق الأموال الطائلة على الدعايات الكاذبة ، و البحث في النواحي الفقهية و الكلامية ، و الاسهاب فيها ، و المناقشة في مسئلة رحلة الفضاء وماشاكلها ، و قيل له لا في تنفيذ حكم شرعي و الخضوع لأمر الله في الحياة الشخصية و الاجتماعية ، و الجهاد لاعلاء كلمته ، و تطبيق أحكامه وامتثال أوامره في هذه الأرض و في هذه الحياة .

الاسلام الذي قيل له نعم — مرة واحدة وبصوت خفيض — فاندمت الرقة أو كادت ، وفتحت الأسواق من غير رقابة ، وانصرف أصحاب المصارف إلى المساجد وتركوا القناطير المقنطرة من الذهب والفضة من غير حارس ولا رقيب ، وقضى

البقية على ص ٦

بقية المنشور على ص ٣

رسول الله ، فان قام أحد يجهر الحقيقة البيانية لهذه الأمة ، فان هذه الأمة ، الواحدة المتنسمن إلى أربعمائة مليون من القوميات وتزيد ، و إن هذا الركب الذي يتضمن (ثلثمائة مليون) شخص و الذي ينشط بصوت لا إله إلا الله محمد رسول الله بحجاج لنشاطه (الثلثمائة مليون) صوت ، و يرداد الصراخ و الاصطدام بين الأمم بدل أن يخف ولا يستطيع أن يمنع تفاهمهم وتقاربهم صوت موحد .

فهذا المثل البياني لكل أمة ودينها ، بها حياتها وموتها ، و هذا هو الدم الحار من جسد الأمة ، تسري به روح الحياة في كل عرق وتنشط قوى السعي والعمل .

وكل من يقوم بعملية التجديد في أمة و يتغاضى عن أساسها و كيانها فلتذهبن مساعيه أدراج الرياح ، افترضوا أن هناك أمة عقدية وأساس قوميتها تلك الأفكار و العواطف الخاصة التي توارثتها منذ ألف سنة وأصبحت جزءاً من حقيقتها ، فالقيود العنصرية والمجوزية والبغرة وغير كنكا هي تلك العناصر التي قامت عليها قوميتها ، ونشأ في هذه الأمة عشرات من المصلحين منذ عهد بوذا ، وحاولوا أن يحدثوا التغيير في عناصر هذه الأمة ، ولكن هل أمكنهم ذلك إلى يومنا هذا؟ و إن نجحوا شيئاً فقد أدى نجاحهم إلى التفرق و التشرذم وتكون أمم مختلفة من البوذية والجين والسيخ ، و لكن القومية الهندوكية ظلت على ما كانت عليه .

نشأت في المسلمين بعد زوال الحكومة الاسلامية عشرات من الحركات التجديدية و الاصلاحية ، و لكن النجاح الذي أحرزته حركة العلامة إسماعيل الشهيد وما قام به من مآثر في إيقاظ قوى المسلمين الفكرية والعملية لم يكن مرجع ذلك إلا إلى أن ذلك التجديد كان قائماً على أساس النظام الاسلامي الحقيق ، ولم تكلل بالنجاح إلى يومنا هذا إلا الحركات التي قامت على هذا الأساس ، ولم تكن زمنية هذا النجاح إلا لأجل أن القائمين عليها و راضي لوائها ضعفوا و استكانوا .

« يتبع »

نتائج جهود الرسول الأعظم الدعوية والتربوية

سيرة الرسول الأول

الحلقة ٥

● سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي

رأى شيخ الاسلام الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي في عقيدة الامامة :

و نظراً إلى هذه المعتقدات المشركة عن الامامة ، يبدو أن ما توصل إليه الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المعروف بولي الله الدهلوي (م ١١٧٦ هـ) من نتيجة و حكم على هذا المذهب ، إنما هو واقع صحيح ، يقول :

« إن بطلان الامامية يعرف من لفظ الامام ، فان الامام عندهم هو المعصوم ، المفترض الطاعة ، الموحى إليه و حياً باطناً ، و هذا هو معنى النبي . فلذهبهم يستلزم إنكار النبوة »

الشمس المشرقة للعالم واحدة و ما عداها قذرات مستنيرة بنورها :

أما شخصية الرسول ﷺ فلا يكفينا أن نتصل به اتصالا قانونيا فحسب بل المطلوب منا أن نرتبط به ارتباطاً روحياً وعاطفياً ، و نحبه حباً خالصاً حباً يفوق كل حب للمال و النفس ، و الأهل و الأولاد ، ولا نشارك في ذلك أي شخصية بعد ذات الله تعالى (و إن كان من كبار الأولياء ، أو من الرجال الكاملين ، أو فرداً عظيماً من أفراد أهل البيت) .

إن النبي ﷺ شمس مشرقة للعالم كله ، و كل من عداه سواء كان من الصحابة الكرام أو المجددين ، أو مؤسسي الحكومات و الممالك أو قادة الثورات ، فهو ذرة تستنير بنور هذه الشمس المشرقة و تنير ، و هو تراب يتحول إلى إكسير ، و حديد ينقلب « حجر الفلاسفة » ، وهو أحق و أجدر بالوصف الذي جاء في بيتين عربيين قديمين :

الا ان وادي الجذع أضحى ترابه
من المسك كافوراً و أعواده ندا
و ما ذاك الا ان هنداً عشيـة
تمشت و جرت في جوانبـه برداً

بين تكلف المديح النبوي و ارتجال مناقب أهل البيت و الأئمة ، عند الشيعة :

و لكن هذه المعتقدات عن الامامة و الأئمة لا تعارض الاعجاب و الحب للنبي ﷺ فحسب ، بل إنها تضاده و تصادم معه ، فكانت النتيجة الطبيعية والنفسية أن الشيعة لم يتمكنوا من تأليف كتاب قوي مؤثر في السيرة النبوية ، و لا أن شعراءهم الثابتين وفقوا إلى نظم نبويات قوية مؤثرة ، و مدائح نبوية تتجلى فيها العاطفة القلبية في المديح الشعري للنبي ﷺ ، و تدفق فيها القريحة الوقادة ، كما نرى ذلك في شعر المراثي و مناقب أهل البيت و تصوير ما حدث في كربلاء ، بأسلوب ساحر و شاعرية بليغة ، ولا أن نبغ فيهم شاعر المديح يضاهي شعراء الهند الذين علا كعبهم في شعر المديح ، دع عنك شعراء الفارسية في المديح النبوي مثل الدهلوي والجامي ، و هذا ما يقتضيه القياس ، و هي قضية معلومة ، ومن المناسب في هذه المناسبة أن أنقل ما قلته في رحلتي إلى إيران في كتاب « من نهر كابل إلى نهر اليرموك » :

« إننا شعرنا في كل مجتمع ينتمي إلى الطريقة الامامية أن العاطفة الماطفية ، و الحماس الداخلي في حب أهل البيت و تعظيم الأئمة - الذين كانوا أئمة الهدى و مصابيح الدجى ، لا يشك في ذلك مسلم - كاد يشغل كل فراغ في النفس و العاطفة ، و العقل و الضمير ، و يخشى أن يكون قد أخذ الشق الكثير من حق النبوة التي هي مصدر كل خير و سعادة ، و من محبة الرسول الأعظم الذي نال به أهل البيت الشرف ، و استحقوا الحب و التعظيم ، وإنه لما و ازدهر على حساب الصلة العميقة التي يجب أن تكون بين المسلم و نبيه ﷺ .

و قد ظهر ذلك الأثر في الشعر الذي قاله شعراء إيران في مدح النبي ﷺ ، و فيما قالوا في مناقب أهل البيت ، و خاصة في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وسيدنا حسين بن علي ، فيفوق الثاني الأول في قوة العاطفة و التعبير عن القلب ، والقدرة الشعرية وفيض الخاطر وتدفق القريحة ، لمسنا هذا الفرق في الشعر الذي قاله شعراء أردو في الهند من إخواننا الجعفريين والشعر الذي قالوه في المديح النبوي ، ولمسناه في الشعر الفارسي ، ورأينا هذا الفرق في الكتب التي ألفت في السيرة النبوية وفي مناقب أهل البيت كما ركيفاً ، ورأيناه في الفرق الواسع بين العناية بالمشاهد و العناية بالمساجد ، و بين الشوق إلى السفر إلى النجف ، و كربلاء ، و « العتبات العاليات » ، و السفر إلى الحرمين الشريفين .

إنني أعترف بأنه لا يخلو من رد فعل لما وقع من بعض علماء أهل السنة ، و المتحمسين من هذه الفرقة في بخس الصور و الأوساط من التقصير في التربية بفضل أهل البيت و مالهم من حقوق على المسلمين ، و لكنه أكثر من رد فعل ، و عدل كل فقد اتجه تيار الحب و الحماسة الدينية و العاطفة القياضة إلى هذا المركز الروحي ، و أحاطت به هالات التقديس ، و أضيفت عليه نعوت وصفات ، أخشى أن تكون قد جعلت الامامة منافسة للنبوة أو مشاركة لها في كثير من الصفات .

صورة مبينة و شيقة لكبار أهل البيت :

بالرغم من هذه المعتقدات و التصريحات الغالية نحو أئمة أهل البيت ، التي تقرر أنهم أناس فوق البشر ، وتخلع عليهم من بعض النواحي صفات الألوهية . تصورهم كتب الشيعة بما يشير أنهم كانوا قائدي الشجاعة و الجرأة في إظهار الحق (بما فيهم أسد الله علي بن أبي طالب رضي الله عنه - و العياذ بالله) وكانوا يعيشون في خوف من المخاوف و الأخطار ، و يتبعون سياسة المصالح و إخفاء الحق ، ويعتمدون على سلاح « التقية » لا كوسيلة موقتة و سلاح فحسب ، بل باعتبارها عبادة و ذريعة للتقرب إلى الله تعالى ، و هم يستغلون هذا السلاح في مناسبة وغير مناسبة ، و يبعدون الأمة المحمدية عن تعاليم القوة الحقيقية كما أنهم يحرمون الفتن العزة والنخوة بمواجهة بعض الأخطار في سبيل ذلك ، إن صورة مؤلاء الأئمة العظام التي تصورها الكتب التي ألفت في مناقبهم وفضائلهم (أعاذهم الله تعالى) لا تختلف إطلاقاً عن صورة الماسونية (Free Masons) وجمعية إخوان الصفا ، وصورة المنظمات السرية (Underground Organizations) التي توجد في بلاد و دول مختلفة ، ولا تثور في النفس بدراستها و الاطلاع عليها روح الطموح و العزيمة ، و المغامرة و المخاطرة لنشر الدين و تغليب الاسلام ، تلك الروح الغالبة التي تجيش بجرى التاريخ و الأحداث في عهود مطلقة متعددة و أوضاع شاذة خلال أربعة عشر قرناً من تاريخ الاسلام ، وأرغمت التاريخ على أن ينحو نحواً جديداً .

بالعكس من ذلك فان الروايات التاريخية الكثيرة تدل على علو همة أفراد أهل البيت الكبار ، و اهتمام بالعزيمة ، وحرصهم الشديد على اجتماع كلمة المسلمين وانتظام مجتمعهم ، ومما يدل على ذلك ما روى عن الباقر أحد أصحاب زيد بن علي ، قال خرجنا مع زيد بن علي إلى مكة ، فلما كان نصف الليل واستقرت الثريا ، فقال : يا باقر أما ترى هذه الثريا ، أترى أحداً بلغها؟ قلت : لا !

قال : والله لوددت أن يدي ملصقة بها فأقع إلى الأرض أو حيث أقع ، فأقطع قطعة قطعة ، و أن الله أصلح بين أمة محمد ﷺ

يصور الكتاب الاماميون و الشيعيون لهم سادة أهل البيت كأنهم لا هم لهم في الحياة و لا شغل ، إلا انتزاع الخلافة من أيدي المغتصبين لها ، و عدم غبط على وقوعها في أيدي الغاصبين الظالمين ، فقد أصبح لهم الشغل الشاغل و الخاطر المشغول على أصحابهم و تنكيدهم ، لا شأن لهم بالمجتمع الاسلامي المعاصر الذي تكون بجهود جدهم - صلوات الله وسلامه عليه - ودعوته وتربيته ، و بجذابه و توجيه الدين ، و لا شأن لهم بالعبادة و الزهادة و الارشاد إلى طرائق الحق ، ودعاء الخلق إلى الله .

ولكن التاريخ الذي لم يصطبغ بصبغة طائفية يصورهم تصوراً أجمل و أجدر بمكانتهم في الدين وشرف الانتساب إلى رسول الله ﷺ نسباً و اقتداءاً ، و هنالك مختلفات ما جاء في وصف سيدنا جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، يقول المؤرخون :

« قد اتصف الامام الصادق التقي بقلة المقصد وسمو الغاية ، و التجرد في طلب الحقيقة من كل هوى ، أو غرض من أغراض الدنيا ، فما طلبه أمراً دنيوياً ، و ما طلب أمراً تشابه الشبهات أو تحف به الشبهات ، بل طلب الحقائق النيرة الواضحة وطلب الحق ، لا يبغي به بديلا » .

ويصف الامام مالك حاله فيقول :

كنت آتي جعفر بن محمد و كان كثير التبسم ، فاذا ذكر عنده النبي اصفر واحمر ، ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصلياً ، و إما صائماً ، و إما يقرأ القرآن ، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، و كان من العباد الزهاد الذين يخشون الله » .

روى أن الامام جعفر الصادق قال : « إياكم و الخصومة في الدين ، فانها تحدث الشك وتورث النفاق » وروايت هذه الكلمة مسندة إلى أبيه الامام محمد باقر هذه الأخبار وغيرها الذي يشبهها كثير ، هي في جملتها تؤدي إلى أن الامام الصادق ما كان يتجه إلى الانتقاض على الحكام ، لأنه لا يعتقد أنها تؤدي إلى إقامة الحق ودحض الباطل إذ أن الأهواء قد تحكمت .

إن سادة أهل البيت وكبرائهم وساداتهم قد اتصفوا بكبر النفس وعلو الهمة و اشتغال بمعالي الأمور دون سفسافها ، وبقوة الشكيمة ورباطة الجأش ، وإيثار اليد العليا على اليد السفلى ، وكانوا في سنة الحلم و بعد الأناة كالجبال الراسيات ، فاذا جد الجد و كان لا بد من خوض المعركة ، ثاروا كالليوث ، يصدق عليهم ما قاله الشاعر الأموي الحطيئة (م ٥٩هـ) بدلا ممن قال فيه هذا الشعر البليغ الذي يستحق أن يعد من غرر المديح ودرره في الشعر العربي :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها
و إن غضبوا جاء الحفيظة و الجد
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
و إن كانت النعماء فيهم جزوا بها
وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
عظاماً في الجلى مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم و بنى الجد

سيرة أهل البيت و سلوكهم في مرآة التاريخ :

إن أعضاء الأسرة النبوية وأهل البيت الكرام ، و في مقدمتهم وعلى رأسهم سيدنا علي المرتضى رضي الله عنه و أولاده الأماجد ، إنما كانوا غيارى أشد الغيرة في الرحم الذي كان يصلهم برسول الله ﷺ ، فما كانوا يستغلون هذه النسبة لمصالح دنيوية شأن أبناء أسر الزعماء الدينيين في الديانات و الأمم الأخرى ، من يتلون تقديساً زائداً في كل حال ، ويعاملون من أتباعهم كشخصيات تفوق البشر ، و كانوا يبعدون كل البعد عن كسب حطام الدنيا بأمانيهم ، ويتساءلون فخور على عظامهم ، وما تحدث عنه كتب التاريخ والسيرة من حكايات لأبائهم و امتنانهم و عزة نفسهم ، تصور سيرتهم و سلوكهم تصوراً يختلف تماماً عن سيرة الطبقة المترفة بالترف (من البراهمة و الكهنة) في الديانات و الملل الأخرى ، فانها تعتبر ذات قدسية وعظمة عن طريق الولادة ، فهي لا تحتاج لكسب المعاش ، وتحقيق حاجات الحياة إلى بذل شيء من الجهد و السعي ، و نقدم فيما يلي بعض الوقائع من هذا النوع لكي يمكن تقدير مكانة

أهل البيت و بينهم المتفرقة :

« وعلى سيدنا حسن بن علي رضي الله عنهما الشوق لمجابهة بنفسها ، فسلم صاحب مكان في سلمة فأخبره بالسر العام ، ثم علم أنه الحسن بن علي رضي الله عنه سبط رسول الله ﷺ ، فقص في السر إجلالا له وإكراما ، ولكن الحسن بن علي رضي الله عنهما لم يقبل منه ذلك و ترك المجابهة وقال : إني لا أرضى أن أستبد من مكاني من رسول الله ﷺ في شيء كان » .

و يقول جويرية بن أسماء (و هو من أخص خدم سيدنا علي بن الحسين المعروف بزين العابدين) « ما أكل علي بن الحسين بقرابة من رسول الله ﷺ درهما قط » وكان إذا سافر كتم نفسه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أنا أكره أن أخذ برسول الله ﷺ مالا أصل به » .

إن السادة أهل البيت و أولاد أسد الله علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأحفاده إنما كانوا متحلين بالنزاهة والشجاعة التي كانت شعار الفترة الشريفة ، وإرث سيدنا علي المرتضى والحسين ابن علي شهيد كربلاء ، لقد كانوا عاملين بالشريعة غير مبالين بأي مصيبة و معاناة في سبيل إعلان الحق و مواجهة كل خطر لتوجيه المسلمين الصحيح ، وصيانة الدين عن كل تحريف ، إن زيد بن علي بن الحسين خرج على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان (وكانت حكومته أقوى و أعظم حكومة في عهده) وذلك في عام ١٢٢هـ ، و انتصر على جيوش الحكومة المكلفة ، و أكرم بالشهادة ، ثم صلب ، وظل مصلوبا إلى أربع سنين .

و في رجب عام ١٤٥ ، خرج محمد بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، المعروف بذي النفس الزكية ، على الخليفة العباسي المنصور في المدينة المنورة كما رفع أخوه إبراهيم بن عبد الله راية الجهاد ضد المنصور في البصرة في ذي الحجة عام ١٤٥هـ ، وأفتى بالمبايعة له الامامان الجليلان مالك و أبو حنيفة رضي الله عنهما ، و تبرع الامام أبو حنيفة بهدية مالية إعلانا لنصرته و حمايته ، جرت فيما بعد إلى عتاب المنصور و عقابه إياه . و قد أكرم محمد بن عبد الله المحض ذو النفس الزكية بالشهادة القاتلة في ١٥ / من رمضان ١٤٥هـ ، في موضع « أحجار الزيت » بالمدينة المنورة بشجاعة نادرة و شهامة فائقة ، و كذلك أخوه إبراهيم بن عبد الله استشهد في الكوفة في ٢٤ / ذي الحجة ١٤٥هـ .

و يبدو أن هؤلاء السادة الكرام ممن كان يجري في عروقهم الدم الهاشمي لما قدروا بالكلية رفع راية الجهاد ضد الخلفاء العباسيين الذين كانت تشمل دولتهم الرقعة الواسعة الممتدة في آسيا و إفريقيا ، و كان الاسلام يصل عن طريقهم إلى أقطار العالم البعيدة مع استتباب الأمن في مقر الخلافة و انتشار العلم الديني و تحقق جزء كبير من تعاليم الاسلام ، لما قدروا ذلك نحوا إثارة أي اضطراب أو إهراق دم لا ينتج ثمراً يانعة الظاهر (كجهودات من سبقهم من آبائهم الكرام ذوي الجلالة و القوة) لذلك فان سكوتهم هذا و انشغالهم بقيادة المسلمين الدينية وتنظيمهم في تربيتهم الخلقية و الباطنية ، لم يكن مؤسساً على تساهل أو لزوم إلى الدعة والراحة ، و لا على العمل بأصول « التقية » التي نسبت إلى هذه الشخصيات السلامة ، و التي قد مر بعض تفاصيلها في الصفحات الماضية .

ويحسن ألا نفكر هنا ما قد جاء بمناسبة بيان هذه الحقيقة التاريخية في الجزء الأول من كتابنا « رجال الفكر و الدعوة في الاسلام » :

« يجب أن لا ننسى أن الدين كان لا يزال له السلطان الروحي والمكانة الأولى في قلوب الناس حتى في هذا العصر (عصر بني أمية وبني العباس) و كان الجمهور من الناس ينظر بإجلال إلى العلماء و إلى أصحاب الدين و الاستقامة و الحق ، و من أنس فيهم الزهد في حطام الدنيا و الابتعاد عن أصحاب الحكم و السلطان و خلافا و غناة و ترفعا عن المطامع و المناصب ، و اشتغالا بالدعوة إلى الله ، و نشر العلم ، و النصح لله و لرسوله و لعامة المسلمين .

وكانوا أعز وأكرم عند الجمهور من كثير من أصحاب الجاه والنفوذ و الثروة ، وحتى من الخلفاء والأمراء في بعض الأحيان ، ويمكن أن يقال ، إن نفوذ الخلفاء والأمراء كان محصوراً في دائرة خاصة هي الدائرة السياسية ، و دائرة الطبقة التي تسمى في هذا العصر « الطبقة الارستقراطية » أما خارج هذه الدائرة و في ما عدا هذا الوسط ، فكان يسود فيه أهل الصلاح والبر وأهل الزهد والتقوى و الصالحون و العلماء من أبناء الصحابة و السادة من أهل البيت النبوي ، فاذا اجتمع من يمثل هذه الطبقة الصالحة من سادات التابعين و أهل العلم و الدين ، و من يمثل الحكومة و الامارة و الجاه و السلطان ، غلب سلطان الدين و السلطان الروحي على سلطان السياسة و الحكم .

يمثل ذلك أجمل تمثيل ما وقع لهشام بن عبد الملك يوم كان ولي العهد ، مع سيدنا علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ، فتروي المؤرخون : أن هشام بن عبد الملك حج في أيام أبيه وطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، و أطيبهم أرجاً ، فطاف بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم ، فقال رجل من أهل الشام ، من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فيملكوه ، و كان الفرزدق حاضراً فقال : أنا أعرفه ، فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ فقال قصيدته السائرة التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

و هذه القصة و إن كانت بسيطة في الظاهر ، تدل على ما كان يتمتع به أهل الفضل و الدين ، و رجال الأسرة النبوية وسادات التابعين ، من النفوذ و الاجلال ، وقد كان لسيدنا حسن المثنى بن حسن بن علي بن أبي طالب ، و ابنه عبد الله المحض ، و سالم بن عبد الله بن عمر ، و قاسم بن محمد أبي بكر رضي الله عنه و سعيد بن المسيب ، و عروة بن الزبير ، مكانة مرموقة ، و منزلة عالية في قلوب الناس ، و تأثير كبير لما يقولونه .

و كان لهذه المكانة و لهذا النفوذ الروحي ، ولهذا الاجلال والحب العميق الذي يدين به الشعب لهم سلطان يحفظ على الشعب جلال الدين و مهابته ، و يمنعه من الاندفاع المتهور إلى الترف الفاحش و الحياة الجاهلية السافرة ، والجهر بالمعاصي و المنكرات .

صورتان متضادتان للاسلام والمسلمين

في العهد الاسلامي الأول :

كيف كان عهد الاسلام المثالي الأول ، وما هي النتائج العملية لتعليم أعظم الأنبياء و أكرم ﷺ ، وتربيته ؟ وكيف كانت سيرة أولئك الرجال الذين كانوا قد تربوا في أحضان النبوة ومدرستها ، هل كانت سيرتهم تتميز عن سيرة مؤسسي الحكومات الشخصية و الطامعين في السلطة أم لا ؟ كيف كان شأنهم مع قرابتهم ، و كيف كان حال هذه القرابات نفسها في استغلال قحصبتها العظيمة و المقدسة ، كيف تجلى سيرة أهل البيت ومنهجهم في دعوتهم إلى الدين وإعلان الحقيقة و الصدق ، و في العمل بالعزيمة ؟ ثم كيف كان وضع علاقات هذه الطائفة من المسلمين الأولين ، و تلاميذ مدرسة النبوة فيما بينهم (بجميع من سعدوا بصحبة النبي ﷺ الذين يعرفون بالصحابة ، و أعضاء أسرته الذين يلقبون بلقب أهل البيت) و الذين تولوا زمام الخلافة و السلطة في هذا العهد المثالي (و هم الخلفاء الراشدون) كيف كانت حياتهم في ضوء التاريخ الموثوق به ، ومعاملتهم مع خلق الله تبارك وتعالى في حدود سكرماتهم الواسعة ، وكيف كان مستوى معيشتهم في الحياة المدنية و الشخصية مع توافر السلطة الشاملة ، و اتساع الامكانيات و وسائل الرفاهية و الراحة و الترف ؟ وما حقيقة صحة المعيشة الشهارية التي يقوم عليها أساس الدين بكامله ، و مدى صحة ؟

في ضوء الردود على هذه الأسئلة تتمثل أمام الأعين صورتان متضادتان متوازيتان عرضناهما في الصفحات السالفة ، فهناك صورة تتمثل العالم في ضوء عقائد أهل السنة ، و صورة ثانية تتركب بعقائد الفرقة الامامية الاثنا عشرية و تصريحاتها ، و من تصورها الخاص للاسلام ، و تفسيرها لتاريخ الاسلام ، و شرحها للدين ، و كلتا هاتين الصورتين متناقضتان و متعارضتان .

والآن نترك الحكم للعقل السليم ، فكل من رزقه الله سلامة العقل ، و جدارة الانصاف ، و الفرصة الموافية للاطلاع على التاريخ الانساني ، يستطيع أن يحكم بكل سهولة في الصورة التي تصلح للدين و تتفق معه ، ذلك الدين الذي أرسله الله إلى العالم كافة ، رحمة و هداية للناس ، و الذي يدعي أنه صالح للعمل به في كل زمان وتظهر منه نتائج باهرة لحياة الانسان ، ذلك الدين الذي يعتقد و يعلن أن النبي الذي حمل هذا الدين إلى العالم كتب له أكبر نجاح في مجهوداته بالنسبة إلى غيره ، و كان عهده في تاريخ هذا الدين و دعوته أسعد و أزهر من كل عهد آخر (وينبغي أن يكون كذلك في ضوء العقل و النقل) و أي صورة تكون أفضل و أنفع وأعظم مفخرة للانسانية التي يزخر تاريخها في معظم الأحوال بالتطلع إلى أسباب الأكل و الشرب ، والترف و النعمة و القتال في سبيل أغراض شخصية و قومية و السعي وراء الفوز بالسلطة والحكم ، ثم استغلالها في خدمة مصالحها ومصالح أتباعها .

إدمنة المنشور على صفحة

على البغاء و الزنا و شرب الخمر و رأت الدنيا نتائجه الباهرة بأم عينها ، وصدقت بتأثيرها و نفوذها و قوتها (١) .

وقيل له نعم — مرة واحدة وبصوت خفيض — فانخفض عدد الحوادث بشكل ملموس وقلت — طبعاً — عدد التسجيلات في مصالح البوليس ، وبقيت معطلة عدة أيام في شهر رمضان لاشتغل لما وقلت حوادث القتل ، و تعاطي الخمر ، و أصبح لدى دوائر البوليس متسع من الاوقات للهجوم على مراكز تجارة المخدرات (٢) .

و قيل له لا ، فتفشت الرشوة وعمت الخيانة و قتلت فتاة أباها ، وذبح الأب زوجته وابنه وبنته ، وكثرت حوادث الاغراء ، و الاغتيال والانتحار ، و السرقة والبناء السري والعلني ، وكثرت الاشتباكات بين الأحزاب و الطوائف و القبائل ، و اتسعت الفجوة بين الشعب و الحكومة و أصبحت الحرمات و المقدسات والأرواح والأعراض و المبادئ والمثل غير مصونة ، وعاشت على قومة بركان لا يعلم أحد متى تطيح بها وتقضي عليها (٣) .

هذا هو الاسلام بين « لا » و « نعم » .

لقد جربتم إسلام « لا » فرأيتم أنه لا ينفعكم شيأ فجربوا « إسلام » « نعم » لعله يعطيكم بعض ما تريدون .

(١) تلك هي قصة المملكة السعودية ، وهي حقائق يعرفها الجميع ويشهد بها الأعداء ، وذلك بفضل تنفيذ بعض العقوبات الاسلامية امثال قطع اليد والضرب بالسوط و الرجم و نحو ذلك .

(٢) إنها قصة إيران حكمتها محيفة « مكتب إسلام » التي تصدر من قم ، و ذلك في ضوء تقرير مراكز البوليس و تصريحات مكتبها الأعلى حديثاً بكشف عن تأثير شهر رمضان في وضع البلاد في بعض أقاليمها و مناطقها .

(٣) متنطقة من الحياة اليومية و الاجتماعية السائدة في العالم الاسلامي كله من غير اشتباه يشهد آثارها كل قارئ و متتبع للحوادث و الاخبار .

● الهوى يصد عن الحق ..

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أقدموا « المنصواء » هذه النفوس من شهواتها ، فانها طلعة تنزع الى شر غاية ، ان هذا الحق لثقيل مري مكافحة في اصلاح البدن ، وان الباطل لخفيف وبيء موخيم ، من الله ، وترك الشهوة خير من معالجة التوبة ، ورب زرعت شهوة ، وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا .

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه :

اخاف عليكم اثنين : اتباع الهوى ، وطول الامل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الامل ينسي الآخرة .

وقال الشعبي : انما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه .

وقال اعرابي : الهوى هوان هذل وخزي ، ولكن غلط باسمه ، فأخذه الشاعر وقال :

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقيل في منظور الحكم : من اطاع هواه اعطى عدوه مناه .

الحزب السياسي B.J.P. وجوه مختلفة لعملة واحدة

الاغتيالات السياسية مستمرة في بنجاب ودلهي

مع أن الحكومة الهندية وصلت إلى اتفاقية حول مشكلة بنجاب مع السيد لونجوال راحل في ١٩٨٥/٧/٢٤م و لكن الاغتيالات مستمرة لا في ولاية بنجاب بل عدوة إلى دلهي معا لأن الأقلية من السيخ رفضتها نظراً إلى المآساة التي واجهتها تلك الجالية من الحكومة الهندية في السنوات الماضية كما يبدو من التقارير الصحفية التي تظهر في الجرائد و المجلات من حين لآخر و في ١٩٨٥/٩/٤م تم اغتيال أرجن داس جينا العضو البارز من الحزب الحاكم في مدينة دلهي و كامل ضوء النهار ، و تقول وكالة الأنباء الهندية P.T.I بأن اغتياله قد تم بسبب اسهاماته في الفوضى والاشتباكات التي وقعت في شهر نوفمبر ١٩٨٥م في دلهي بعد اغتيال رئيسة الوزراء مباشرة وكان اسمه في قائمة الرجال الذين سوف يتم اغتيالهم بأيدي المتطرفين ، و الذين قاموا بأطلاق الرصاص على أرجن داس رفعوا الشعارات و الشعارات باسم دولة خالصتان و الجدير بالذكر أن اغتياله جاء على نفس الطريق الذي تم به اغتيال السيد الت ماكن العضو البارز في البرلمان الهندي من الحزب الحاكم في ١٩٨٠/٧/٣١م .

أعرب و استيو سنغ وزير بارز في الحكومة الحالية لولاية اترا براديس عن أفكاره و مشاعره قائلا بأن اللغة العربية و الفارسية و الانجليزية من اللغات الأجنبية التي هاجمت الهند و استولت عليها بالقوة و السيف و لذلك لا يمكن السلام في الهند بأستخدام هذه اللغات و أضاف قائلا بأن اللغة الهندية هي اللغة الوحيدة التي تدعو إلى السلام العادل الشامل و الظروف الراهنة تملي علينا بأن نحاول اقامة السلام عن طريق استخدام هذه اللغة ، و تقول صحيفة نوي آزاد في ١٩٨٥/٩/٤م بأنه كان يلقي خطابه في مدينة سلطان بور وقال الوزير في نفس الخطاب بأني لا أريد أبدا بأن تكون اللغة الاردية لغة رسمية ثانية للولاية لأنها هي أللغة التي سببت تمزيق الهند إلى جزئين

B.J.P. الحزب السياسي البارز الشيط في السياسة الهندية له وجوه مختلفة أحيانا تنادي بالديمقراطية و أحيانا تناشد بأسم الدولة الهندوكية و أحيانا تتمسك بأسم الحضارة الهندية القديمة ومرة تطالب بفرض الحظر على ذبح البقر في الهند و أحيانا تدعو المسلمين إلى الاندماج في مجرى الحياة العامة الهندية .

جاء هذا الحزب إلى حيز الوجود في سنة ١٩٨٠م بعد قطع علاقاته من حزب جاناتا و أعلن رئيسه السيد اتل بهاري واجپائي في مدينة بومباي في شهر ديسمبر ١٩٨٠م بأن حزبه سوف ينتهج طريقه من تعليمات غاندي و توجيهاته و لكنه أجاب في نفس الوقت على سؤال و جهه صحفي بأن معناه بأنه مجرد منظمة R.S.S. فقال هل يمكن للطفل أن يهجر أمه .

و نظرا إلى الأوضاع الهندية الراهنة إضطر الحزب بأن يلجأ مرة أخرى إلى منظمة R.S.S و أن يسلك طريق دين دیال الجدهيای الذهبي الراسل لحزب جان سانغ لأن الحزب واجه الهزائم في الانتخابات للبرلمان و المجالس التشريعية المحلية لمختلف الولايات الهندية حتى أن رئيسه اتل بهاري واجپائي واجه نفس المصير .

عقد المجلس التنفيذي B.J.P. جلسة و دورته في مدينة بوفال في شهر يوليو الماضي و اتخذ قرارين هامين و طالب في أحدهما من الحكومة الهندية بأن تضمن هي قبلة ذرية و في القرار الثاني قالوا بأننا نهجر من الآن طريق غاندي ومبادئه و سوف يواصل الحزب طريق دين دیال الجدهيای و طريق شيامابرشاد مكرجي و الجدير بالذكر بأن حزب جان سانغ الحزب السياسي المتطرف كان قد اتخذ قرارا في نفس المدينة في سنة ١٩٦٣م و الذي طالب فيه من الحكومة الهندية بصنع القنبلة الذرية في الحقيقة جميع زعماء B.J.P كانوا وظلوا أعضاء نشيطين لحزب جان سانغ من سنة ١٩٥٢م إلى ١٩٧٦م وحزب B.J.P حلقة متلاحقة لمنظمة R.S.S وجان سانغ .

و استبدلت المنظمات الثلاث دائما مبادئها و أفكارها من تعليمات السيد شيامابرشاد مكرجي الراحل ومن السيد دين دیال الجدهيای الراحل و كلاهما لم يحاولا أعداء حقدهما تجاه الاسلام و المسلمين .

يقول دين دیال في ١٩٦٥/٩/١٢م كما جاء في مذكراته السياسية :

« علينا مراقبة المسلمين دائما لأن تطرفهم و تعصبهم يشتد و يمتد كل يوم وهم يستهينون بأي كان لتحقيق أهدافهم و يحاولون أن تتحول الهند بكاملها إلى الدين الاسلامي » و كان يبدي رأيه هذا بأن تكون اللغة الهندية لغة رسمية للهند و كان يعتقد غاندي ، نهرو ، كرشنامينون بأنهم يحاولون استرضاء المسلمين .

و زعم آخر لمنظمة R.S.S السيد جرو جول والكر يقول في كتابه « يجب على المسلمين و النصارى أن يهجروا دينهم ويستبدلوه بالدين الهندوكي وأن يذيبوا كيانهم في مجرى الحياة العامة الهندية وأعرب جول والكر عن رأيه في خطاب القاه في دلهي في ١٩٦٠/٢/٢٠م « يعيش في الهند المسلمون و المنافق معا ولكن هاجم المسلمون على الهند والهندوك فكيف يمكن لهما أن يكونا شيأ واحدا متماسكا — في الحقيقة — الهندوك هم المواطنون الحقيقيون للهند .

و الهند سوف تنال استقلالها الحقيقي و حريتها من جديد لما تقوم الحكومة على أساس الديانة الهندوكية » .

و في نفس الجلسة خاطب دين دیال الجدهيای قائلا « الهندوك وحدهم أولياء الهند و الذين يعيشون في الهند من غير الهندوك يجب عليهم أن يصبغوا حياتهم بصبغة هندوكية خالصة وعميقة » .

و يقول براج مدهوك زعيم آخر لحزب جان سانغ « الاشتباكات و الاضطرابات تستمر في الهند وتمتد حتى يتم تهديد الاسلام » .

الوحدة الاسلامية ضرورة حتمية

محمد ثناء الله

إن الدعوة إلى الالتزام بأحكام الاسلام و تنفيذ شريعته الغراء في المجتمع تحتاج إلى جائزة وحالقة الفكر و رجالات الاصلاح يقومون بانشاء جيل نموذج حي يحمل رسالة الدين و يتصف بالصفات القرآنية المثلى و يتسلح بسلاح الايمان و الاخلاص الذي أصبح من النوادر في العالم الاسلامي اليوم ، يواجه الأحداث الدولية الاجتماعية التي تريد تقويض كيان المجتمع ، و لا شك أن انتاجية الفكرة الاسلامية وجهوداتها في ساحة الانتفاضة الاسلامية المثبتة قد أرسلت بركاتها على العالم الذي وقع فريسة الجاهلية الأولى و لكنه يحتاج في الظروف الحالكة إلى بذل جهد شديد ، و إلى عمارة مستمرة حتى يخرج عن الغموض بحر الأفكار الطاغية و المستنقعات اللاخلاقية ذات الموجة و المتوحشة .

لايخفى على الباحث أن المجتمع في العصر الحديث الذي عمر الفضاء السماوي و أراد الاستيلاء على القمر و الثوابت الأخرى — على شفا جرف هار من الدمار و على شفا حفرة من النار من التطاحن والتشرذم و الفرقة و الاختلاف و هو الآن مهب عواصف عاتية مدمرة تقصد قلبه و قيمه الأخلاقية في آن واحد .

و إن المتورط في هذا الخلل إن لم يلجأ إلى الله وشريعته بل ركن إلى غيرها من الجاهلية الجديدة فانه كالذي يفر من الرمضاء إلى نفسه في النار .

إن الذين يتشدقون بصداقة الجاهلية الحديثة و يتشبثون بمكرتها الفائرة و يتحسسون لها — تكذب وتفضح دعاويهم الجائرة الدموية و المقاتل التي تشهدها الدنيا

هل يختلف اثنان أن هذه « الميزات » هل كانت إلا ثمرة ترك الدين ونتيجة نبذ الشرع المتين وتمزيق الوحدة الاسلامية وتفتيت شمل الأمة الاجتماعي و الاعراض عن الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

و الاخرى بالقول أنه لو استمرت هذه الحال البشعة المؤلمة و تحت تلك المقاتل و الكوارث المدمرة كل مرضعة عما أرضعت و الاعتلال و الاضطرابات التي تذهب بالعقول و تقضي على المشاعر — وذلك لأجل ما نسوا الله ورسوله فأنساهم أنفسهم — فالعاقبة الأخروية أدهى و أمر ، و لا سبيل إلى علاج هذا العضال إلا بالكيميا الذي كان الصحابة وأسلافنا الكرام لايدخرون وسعاً في احتكاره من سلاح الايمان و الاخلاص والحس الديني الناجح و القوة الايمانية المتدفقة و الوحدة الاسلامية التي بها تحققت الانتصارات الباهرة التي يفخر بها التاريخ الاسلامي الزاهر « إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم » .

فالدعوة إلى نبذ الجهود على الصعيد العالمي من أجل الوحدة الاسلامية تجمع الشمل المبعوث و الفكر المفتت و وحدة كلمة الأمة الوسطى مهمة عظيمة الخطورة بالغة الأهمية . ولابد لهذا الجيل الجديد والشباب المسلم أن يشمروا عن ساعد الجد في سبيل الدعوة والارشاد لأجل تنوير الفكرة القرعونية الجديدة التي حشت في أذهان المسلمين وقدره الأخطار المترتبة و تحرير الأعناق من الذل والعبودية و الاستكانة و الخلاص من القيود — الاخلاقية و عبور الكلمات والخمر و القضاء على الفتنة التي هي قائمة على قدم و ساق .

أفلا يجب على الشباب المسلم و الجيل الدعوي الصالح الذي تنتظر الأمة كأنها بأحلامهم أن ينهضوا بهذا المهم الذي يفصل بين الحق و الباطل و يميز الخبيث الطيب وأن يركزوا تفكيرهم حول تنوير رأس هذا الأنفس — لا ذاتها — واحتفاظ القيم الانسانية من الانهيار و الانحلال و يغلبوا التيار حتى يجتث الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ؟

التعامل بالفوائد

معول هدم للعالم

فريد أحمد

الواقع الذي تعيشه الانسانية اليوم ان الربا يخيم على كل جزء من أجزاء العالم و قد صدق ما قاله النبي الكريم الخلاق ﷺ قبل ألف وخمسمائة سنة عن ابتلاء البشرية بالربا و وقوعها في شركه « سيأتي على الناس زمان يأكلون الربا ومن لم يأكله منهم أصابه غباره » .

لامراء في هذه الحقيقة ان الربا يجر الانسانية إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي الكبرى والى تحقيق غضب الله عز وجل و التاريخ يشهد على ان الانسانية كلما انحرفت عن احكام الله تعالى عز و جل بعد نصوصها و وضوحها ، وقعت في غرغار و هوة الهلاك لايمكن الخروج منها .

ان الدول التي تقوم بناء الرمال اقتصاديا و ثقافيا وتحرص على التقدم ، تجد مقاديرها الانمائية بالحصول على القروض التي تحمل نسبة مضاعفة من الربا من الدول الغنية ، والافراد و المجموعات تقوم بأعمال تجارية و تسديد نفقاتها العادية و صفقاتها بالحصول على قروض من المصارف و الممولين الذين يتقاضون نسبة هائلة بالفائدة من الربا ، فبذلك كل فرد و جماعة و حكومة يغذيها الربا ولا يشعر منها احد .

ولم تسلم من هذا الوبل الكبير و المصيبة الفاحشة و الوبيء الخطير ، الدول الاسلامية فضلا عن الدول الاخرى المستقلة .

والمسلمون مأمورون ، اذ هم في فتنة كبرى و مأزق ، لا مخرج منه إما ان يعيشوا في تخلف اقتصادي و ركود ، و إما يقبلوا على النظام الربوي المتمول ، لأن العالم الاسلامي بجوانبه و خيراته و بركاته و ثروته لم يبحث عن بديل لهذا الموقف المحرج ، و قد مضت أشهراً مشاريع التمويل الاسلامي والبنوك اللاربوية ، ولكنها لاتزال محدودة ولا تسد الحاجة .

نص واضح لاخفاء فيه في تحريم الربا و صدرت فيه قرارات بمجمع البحوث الاسلامية الذي يضم نخبا من ثمانين عالماً من مختلف أنحاء العالم لتجنب الربا ، و قد اعترف بمضرتها العلماء الغربيون .

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » وقد وصف القرآن الكريم آكل الربا بإعلان الحرب ، ولكن المجتمع الاسلامي لا يزال مسدوداً بحبل الربا و لذلك تحل عليه ويلاته ، من القروض ، والتناحر و التباغض ، و الوهن و يحرم نصر الله ، لأن من يعادي الله ، لا يستحق رحمته و إنما يستحق عقابه و نقمته .

فهذا من سبب الانهيار و مصائبنا لوجودنا الربا من الأسباب

فعلى المسلمين كافة والعلماء خاصة تضافر الجهود سداً للنقص على صدد السقم الخطير لتزكية المجتمع وتكون موطد الأمن والسلامة و رفاهة الدنيا و النجاة في الآخرة التي على الله فيها حساب .